# المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام( مدرسه سباء بمدينة القاعده ) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
بطاقة تعريفية بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة عبس"

---

١.التعريف بالكتاب

· اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة عبس.
· موضوع الكتاب: دراسة تحليلية موضوعية لسورة عبس، تركز على استخلاص المفاهيم العقدية و التربوية والدعوية والنفسية الواردة فيها، مع ربطها بالواقع الإنساني والدعوي.
· طبيعة الكتاب: كتاب تفسيري تحليلي، يجمع بين التفسير الموضوعي، والدراسة اللغوية، والتحليل النفسي والتربوي، ويقدم رؤية تنموية متكاملة لآيات السورة.
· تأليف: أحمد عبد الرزاق مربوش العامري.
· مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى.

---

٢.محاور الكتاب ومحتواه
ينقسم الكتاب إلى محاور رئيسية تغطي سورة عبس بأكملها، وتشمل:

· دراسة الآيات التمهيدية وارتباطها بسياقها وما قبلها من سورة النازعات.
· تحليل مشهد العتاب الإلهي للنبي ﷺ مع ابن أم مكتوم، واستخلاص معايير الاهتمام في الدعوة.
· بيان مكانة القرآن الكريم ووصفه بالصحف المكرمة المرفوعة المطهرة، بأيدي سفرة كرام بررة.
· التذكير بحقيقة خلق الإنسان من نطفة، وتيسير سبيله، ثم موته وقبره وبعثه، وحسابه.
· دعوة الإنسان إلى النظر في طعامه ومائه وما أنبتته الأرض من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل وحدائق وفاكهة وأب، ومتاع له ولأنعامه.
· عرض مشهد القيامة) الصاخة(، وفرار الإنسان من أقرب الناس إليه، وتقسيم الوجوه إلى مسفرة ضاحكة مستبشرة للمؤمنين، ومغبرة مظلمة للكافرين الفجرة، وتحديد هوية كل فريق.
· استخلاص القيم التربوية من الآيات، مثل التواضع والعدل والإخلاص والرحمة، والخوف من عاقبة الكفر والفجور.

---

٣.منهجية الكتاب
اعتمد المؤلف منهجاً تحليلياً تربوياً يقوم على:

· تقسيم السورة إلى مقاطع حسب السياق الموضوعي.
· دراسة الدلالات اللغوية لكل لفظ، ثم استنباط دلالاته العقدية والنفسية والتربوية.
· تحليل الصور البيانية والإيقاع الصوتي، وبيان أثرها في النفس والتربية.
· الربط بين الآيات والسور المتجاورة) النازعات وعبس (لإبراز التكامل الموضوعي.
· استخلاص قضايا ودروس ومفاهيم كبرى بعد كل مقطع، ثم ختم ذلك بخلاصة جامعة.
· تقديم توصيات عملية للداعية والمربي انطلاقاً من الآيات.

---

٤.أسلوب المؤلف وأهميته
يتميز أسلوب المؤلف بالوضوح والمنهجية والترتيب، حيث يعرض كل مقطع من الآيات بمقدمة تمهيدية، ثم تحليل مفصل، ثم استخلاص الدروس والأهداف .يميل إلى التبسيط مع العمق، ويحرص على إبراز الجانب التطبيقي والتربوي إلى جانب الجانب النظري .هذا الأسلوب يجعل الكتاب قريباً من المربين والدعاة وطلاب العلم، ويساعد على تحويل المعاني القرآنية إلى سلوكيات عملية.

---

٥.ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

· التركيز على المفاهيم القرآنية وليس فقط الشرح اللغوي أو الفقهي.

· الجمع بين التفسير الموضوعي والتحليل النفسي والتربوي، مما يجعله مرجعاً تربوياً أكثر منه تفسيراً تقليدياً.
· الاهتمام بتصحيح موازين التفاضل الاجتماعي والدعوي، وتقديم معايير ربانية واضحة.
· إبراز الأبعاد التنموية والإنسانية في الآيات، مثل بناء الشخصية السوية، وغرس التواضع، والشكر، و اليقظة.
· تقديم دروس عملية في التعامل مع الناس وفئات المجتمع المختلفة، مستمدة من سياق النزول.

---

٦.الجمهور المستهدف بالكتاب

· الدعاة والمربون والمشتغلون بالعمل الإسلامي.
· طلاب العلم الشرعي في مراحل التخصص.
· المعلمون والمحاضرون في حقل التربية الإسلامية والدراسات القرآنية.
· القراء المهتمون بالتفسير الموضوعي والتربوي للقرآن الكريم.
· كل من يرغب في فهم سورة عبس فهماً عميقاً يتجاوز التفسير السطحي إلى التطبيق العملي.

---

٧.أهداف المؤلف وغاياته

· استخلاص المفاهيم العقدية والتربوية والدعوية من سورة عبس بصورة منهجية واضحة.
· تصحيح المعايير البشرية في التفاضل والاهتمام، وإرساء قاعدة أن التفاضل بالتقوى والاستعداد للهداية.
· إيقاظ الوعي الإنساني بحقيقة ضعف الإنسان ومصيره، وتحفيزه على التواضع والشكر.
· تثبيت الإيمان باليوم الآخر، والاستعداد له بالعمل الصالح.
· تقديم نموذج تطبيقي للداعية في كيفية التعامل مع الناس، وأولويات الدعوة.
· غرس القيم التربوية الإسلامية كالتواضع والعدل والإخلاص والرحمة في النفس والمجتمع.

---

٨.المفاهيم المستخلصة من الكتاب

· التفاضل عند الله بالتقوى لا بالمال والجاه والسلطان.
· التذكير والبلاغ هما مهمة الداعية، وليست الإجبار على الهداية.
· الاستعداد للموت والقبر والبعث والجزاء هو من جوهر الإيمان.
· قيم التواضع والعدل والإخلاص والرحمة أساس النجاح الدعوي والتربوي.
· القرآن الكريم ذِكرى مباركة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي ملائكة كرام بررة.
· التذكير اختياري، فمن شاء ذكره وانتفع به، ومن شاء أعرض.
· خطورة الكبر والغفلة والهوى في انحراف الإنسان عن جادة الحق.
· النظر والتفكر في آيات الله وفي النعم كالطعام والشراب والنبات يقود إلى اليقين والشكر.
· التسخير الكوني ورعاية الله للإنسان تدل على كرم الله وحكمته.
· يوم القيامة: وجوه المؤمنين مسفرة ضاحكة مستبشرة، ووجوه الكافرين مغبرة مظلمة، وهوية الكفار هي الفجرة الكفرة.

---

٩.لماذا يجب أن تقرأ الكتاب؟

· لفهم سورة عبس فهماً موضوعياً متكاملا ً يربط الآيات بالواقع.
· لتصحيح مفاهيمك حول معايير التعامل مع الناس وأولويات الدعوة.
· للاستفادة من التوجيهات التربوية والنفسية في تربية النفس والآخرين.
· لتعرف حقيقة ضعف الإنسان، وتتذكر مآله، فتستعد للقاء الله.
· لتكتشف دروساً عملية في التواضع والشكر والعدل والإخلاص، تنير طريقك في الحياة.
· لتنطلق من النصوص القرآنية إلى بناء شخصية متزنة واعية، قادرة على مواجهة تحديات العصر.

---

١٠.مخرجات الكتاب

· منهج تربوي ودعوي متكامل مستخلص من سورة عبس، يمكن تطبيقه في الواقع المعاصر.
· ضوابط واضحة للتعامل مع الناس بناءً على استعدادهم للهداية، وليس على مكانتهم الاجتماعية.
· مفاهيم عقدية راسخة حول الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والقرآن.
· قيم أخلاقية إسلامية كالتواضع، والعدل، والإخلاص، والرحمة، والخوف من عاقبة الكفر والفجور.
· وعي ذاتي وروحي بحقيقة الإنسان وضعفه، وحاجته الدائمة إلى رحمة الله ورزقه.
· خريطة ذهنية تجمع بين الدنيا والآخرة، وتحث على العمل الصالح والاستعداد ليوم الحساب.

---

١١.أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف

· "التذكير والبلاغ هو المهمة، وليست الإجبار على الهداية."
· "لا تفرق بين الناس، وافتح قلبك للجميع، وكن متواضعاً رحيماً."
· "الدعوة إلى الله تحتاج إلى تواضع وإخلاص ورحمة."
· "افتح قلبك للجميع، وتذكر أن الله ينظر إلى القلوب والأعمال، وليس إلى الأموال والمكانات."
· "تذكر أنك مخلوق ضعيف تعيش على عطاء الله ورحمته، فلا تغتر بقوتك."
· "اعمل الصالحات، وابتعِ عن المعاصي، فإن مصيرك في الآخرة يتوقف على عملك في الدنيا."
· "انظر إلى طعامك، وتأمل كيف خلق الله لك الماء، وشق الأرض، وأنبت لك الحب والعنب والزيتون و النخل والحدائق والفاكهة والأب، متاعاً لك ولأنعامك."

---

الخلاصة
كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة عبس" يمثل دراسة تفسيرية موضوعية متكاملة، تجمع بين التحليل اللغوي والعقدي والتربوي والنفسي والبلاغي، مع تركيز خاص على استخلاص المفاهيم التطبيقية التي تصلح لمنهج حياة الفرد والمجتمع والداعية والمربي .يتميز بالوضوح والمنهجية، ويوجه القارئ نحو فهم عميق للسورة، ويخرجه بنتائج عملية تعينه على التواضع، والشكر، والعدل، والإخلاص، والاستعداد للقاء الله، مع تقديم ضوابط تعاملية راقية تنبثق من نصوص الوحي.

بسم اللهِ الرّحمٰنِ الرّحيمِ
إهداء

إلى مَنْ عَلّمَ البَشَرَ مَا لَمْ يَعْلَمُوا،
إلى صاحب الخُلق العظيم، وقدوتنا في التلقي والتبليغ،
إلى من عاتبه ربه في سورة "عبس"، ليُعلِمَنا ألا تُفرّق بين النّاس بحُطامِ الدّنيا، ولا تُغضّ الطّرفَ عن صادقِ المُقبِلينَ ولو كانوا ضُعَفاءَ،
سيدنا ونبينا محمدٌ ﷺ،
فهذا الجهدُ المتواضعُ إنما هو ثمرةُ هَدْيِكَ، وسيرٌ على نَهْجِ تزْكِيَتِكَ.

إلى الأستاذ الفاضل / منير عبده عثمان الصلوى،
الذي تفضّل بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه، ونقحَني برأيه السديد وتوجيهاته القيّمة،
فكان له فضلٌ كبير في إخراجه بهذه الصورة، جعله الله في ميزان حسناته، ونفع بعلمه.

---

إلى كل داعيةٍ ومُربٍّ وطالبِ عِلم،
يجاهد في سبيل تبليغ رسالة الله، ويحرص على فتح قلبه للجميع،
ويسعى إلى فهم القرآن فهماً ينير البصيرة، ويُصحّح الموازين، ويُقرّب إلى الله،
أُهدي هذا الكتاب، راجياً أن يكون زاداً في طريق الدعوة، ومصباحاً في درب التربية.

---

وإلى روح الصّحابي الجليل عبد الله بن أُمّ مكتوم،
ذلك الأعمى الذي كانت عينُ بصيرته مفتوحة، وقلبه خاشعاً يسعى إلى الهدى،
عَلّمَتْنا قِصّتُه أن ميزانَ الله غيرُ ميزانِ النّاس، وأنّ العبرة بالإقبالِ على الحقّ والتزكية، لا بالجاهِ و المنصب.

---

اللّهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، ونافعاً لعبادك، واجعله شفيعاً لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم
المفاهيم القرآنية من سورة عبس
مقدمه تمهيديه كمدخل لاستنباط المفاهيم من سورة عبس
اولا التعريف بسورة عبس
###١ / عدد آيات السورة
** * عدد الآيات: 42 **آية.
###٢ / مكان نزول السورة
** * مكان النزول: **سورة مكية، نزلت في مكة المكرمة قبل الهجرة.
###٣ / ترتيب السورة
** * ترتيبها في المصحف الشريف: **السورة رقم 80 في ترتيب سور المصحف العثماني.
** * ترتيبها من حيث النزول: **نزلت بعد سورة النجم، وهي السورة ال- 24 في ترتيب النزول.
### أهمية هذا الترتيب ودوره التربوي
يحتل ترتيب السور في القرآن الكريم حكمة إلهية بالغة، ويظهر الدور التربوي لهذا الترتيب في عدة جوانب:
* **التدرج في بناء الشخصية الإيمانية:** تأتي سورة عبس بعد سور تعالج أصول العقيدة والوحي (مثل سورة النجم التي سبقتها في النزول وتحدثت عن صدق الوحي)، لتربط العقيدة بالأخلاق و السلوك العملي في التعامل مع الناس بغض النظر عن وجاهتهم الاجتماعية.
* **تعديل المفاهيم والقيم:** تبدأ السورة بعتاب رقيق للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بسبب إقباله على أشراف قريش وإعراضه عن الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه. وهذا الترتيب والقصص القرآني يضع معيار التفاضل الحقيقي في ميزان الله، وهو **التقوى لا الجاه أو المال**.
* **التربية على التواضع والعدالة الاجتماعية:** تغرس السورة في نفس المسلم قيمة المساواة الإ نسانية، وتوجه الأنظار إلى نعم الله الكبرى على الإنسان لتذكيره بأصله ومصيره، مما ينعكس تربوياً على سلوك الداعية والمؤمن في تواضعه للحق وإكرامه لأهل الإيمان مهما كانت مكانتهم المادية.
ثانيا التناسب بين خاتمه سورة النازعات وافتتاحية سورة عبس
يظهر جلياً في القرآن الكريم التلاحم البديع بين سور النزول، حيث تكمل كل سورة ما قبلها، ويبرز وجه التناسب بين خاتمة سورة النازعات وافتتاحية سورة عبس من خلال عدة وجوه دقيقة:
###١ / التعلق الموضوعي والزمني) الساعة ويوم القيامة(
** * خاتمة سورة النازعات: **ختمت بقوله تعالى: \}كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا { ]النازعات:[46 ، حيث تحدثت عن استبعاد المشركين لوقت الساعة واستعظامهم لظرف قيامها، وبيان أن أهوالها تنسي الدنيا بأسرها.
** * افتتاحية سورة عبس: **جاءت لتصور جانباً من هذا المشهد العظيم وأهوال يوم القيامة الذي تحدثت عنه النازعات، قال تعالى: \}يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ] {عبس:34 -[35، فكأن سورة عبس تفصيل وتصوير حي لذلك اليوم الذي أشير إليه في نهاية النازعات.
###٢ / التناسب بين غاية التذكرة وموقف الإعراض
** * في خاتمة النازعات: **ركزت السورة على وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الإنذار و التذكرة، قال تعالى: \}إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا] {النازعات:.[45
*** في افتتاحية سورة عبس: **جاء التطبيق العملي لهذه التذكرة؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على تبليغ أشراف قريش طمعاً في إسلامهم) إنذارهم(، فأتاه عبد الله بن أم مكتوم باحثاً عن الهدى والتذكرة، فعاتب الله عز وجل نبيه بحكمة بالغة لأن التذكرة يجب أن تُبذل لمن يخشى بغض النظر عن وجاهته الدنيوية، ليتسق المعنى مع قوله في النازعات \}مَنْ يَخْشَاهَا.{
###٣ / الانتقال من الكونيات الكبرى إلى النفس الإنسانية
*** في النازعات: **خُتمت السورة ببيان عظمة الكون وأهوال القيامة وطي الحياة الدنيا.
*** في عبس: **انتقلت الآيات ببراعة إلى داخل النفس البشرية ومشاعرها عبر عتاب الهدي النبوي، ثم تذكير الإنسان بأصله ومراحل خلقه وثم نعم الله عليه في طعامه) \}فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ { ]عبس:([24 ، ليُعلم الإنسان أن الذي أنشأ هذه الأكوان العظيمة وهدى الإنسان في معاشه هو المستحق للعبادة والتواضع لخلقه.
اهميه الانتقال من الكونيات الكبرى خاتمه سوره النازعات الى النفس البشريه بدايه سوره عبس ودوره التربوي والتنموى
يُعد هذا الانتقال القرآني نموذجاً فريداً للتكامل التربوي والبناء النفسي للإنسان، إذ يتجاوز حدود السرد البلاغي إلى** منهج عملي في التغيير والتزكية .**ويمكن إبراز أهمية هذا الانتقال وأبعاده التربوية والتنموية في الجوانب الآتية:
###١ / التوازن بين استشعار العظمة الإلهية واستشعار المسؤولية الفردية
** * الأهمية التربوية: **عندما يُختتم الكون بأهواله العظمى وطيّه) كما في نهاية النازعات: \}كَأَنَّهُمْ

يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا(، قد يصاب العقل البشري بالذهول أو الشعور بالضآلة أمام هذه المشاهد المهولة.
** * الدور التنموي: **جاء الانتقال الفوري إلى النفس البشرية ليُعيد توجيه بوصلة الاهتمام من التأمل الخارجي المجرد إلى** الرقابة الذاتية والمسؤولية الفردية .**إنه يُشعر الإنسان بأن هذا الكون العظيم مسخّر له، وأن مصيره فيه مرهون بصلاح قلبه وسلوكه، مما يبعث على اليقظة والعمل الجاد بعيداً عن اليأس أو العبثية.
###٢ / ربط الغيب الأكبر بالواقع اليومي) منظومة القيم والمواقف(
** * الأهمية التربوية: **الانتقال من الحديث عن الساعة ويوم القيامة إلى موقف عملي واقعي) قصة ابن أم مكتوم والنبي صلى الله عليه وسلم (يربط الإيمان بالغيب بالسلوك المعاملاتي المباشر.
** * الدور التنموي: **التنمية الحقيقية للإنسان تبدأ حين يتحول الإيمان باليوم الآخر إلى** معيار أخ لاقي في التعامل مع الناس .**فمن يشفق على أهوال القيامة، ينبغي أن يكون أحرص الناس على جبر خواطر الضعفاء والمحتاجين للهدى في الدنيا، بغض النظر عن اعتبارات الطبقية أو المصالح الشخصية.
###٣ / التأسيس لمفهوم "التزكية الذاتية" والانتقال من الإكراه إلى القناعة
** * الأهمية التربوية: **ركزت النازعات على الإنذار والخشية) \}إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا(، وجاءت سورة عبس لتُبيّن أن التزكية هي غاية السعي البشري) \}وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى] {عبس:.([7
** * الدور التنموي: **يُعلمنا هذا الانتقال أن التنمية النفسية والإيمانية تبدأ من** الرغبة الذاتية في التعلم والهداية .**فالإنسان الذي يسعى بنفسه نحو النور) مثل ابن أم مكتوم الذي أتاه يسعى وهو يخشى (هو أحق بالرعاية والعناية التربوية، بغض النظر عن جاهه الاجتماعي، لأن القيمة تنبع من استعداده الداخلي للارتقاء لا من مكانته المادية.
###٤ / إعادة صياغة نظرة الإنسان إلى ذاته وأصله
** * الأهمية التربوية: **بعد تعظيم مشاهد القدرة الإلهية في الكون، تنزل الآيات في سورة عبس لتُصعّر من كبرياء الإنسان وتعجرفه بتذكيره بأصله المتواضع ورزقه ودورته الحياتية) \}قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ خَلَقَهُ] {عبس:17 -.([18
** * الدور التنموي: **هذا الانتقال يبني** شخصية متواضعة ومدركة لحقيقتها .**فالتأمل في أهوال الكون يورث الخشية، والتأمل في ضعف البداية ومراحل النعم) كالطعام والشراب (يورث الشكر و التواضع للخلق، وهما جماع الشخصية السوية والفاعلة مجتمعياً وتربوياً.
ثالثا اهداف واغراض السوره واسماوه وسبب التسميه وعلاقته بأهداف واغراض السورة
###
### أولا ً: أهداف وأغراض سورة عبس
تحمل سورة عبس في طياتها مقاصد تربوية وتشريعية وعقدية كبرى، يمكن إجمال أهم أهدافها فيما يلي:
** * تصحيح الموازين الاجتماعية ومعيار التفاضل: **الهدف الأسمى للسورة هو إرساء قاعدة قرآنية واضحة بأن التفاضل عند الله لا يكون بالجاه أو الثروة أو المكانة الاجتماعية) كما كان يطمع النبي صلى الله عليه وسلم في هداية أشراف قريش(، بل بالتقوى والاستعداد الداخلي لقبول الحق) مثل موقف عبد الله بن أم مكتوم.(
** * إثبات صدق الوحي وعلو منزلة القرآن: **أكدت السورة في خواتيمها أن هذا القرآن كلام رب العالمين، وهو تذكرة مقدسة محفوظة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة، لا يُستغنى عنها، وهي حجة قائمة على كل مكلف.
** * توجيه نظر الإنسان إلى آفاق الكون وخلقه الذاتي: **تدعو السورة العقل البشري للتفكر في أصله المتواضع ومراحل خلقه، ثم في رزقه ونعمه الكبرى) وفي مقدمتها الطعام والشراب ونبات الأرض(، لكسر كبرياء الإنسان وجحده.
** * بيان أهوال يوم القيامة ومشاهدها الفاصلة: **ترسم السورة نهاية العالم وأهوال الطامة الكبرى، وكيف يتشظى الاجتماع البشري يومئذ حتى يفر المرء من أحب الناس إليه) أخيه، أمه، أبيه، صاحبته وبنيه (لانشغاله بنفسه.
### ثانياً: أسماء السورة وسبب التسمية ودورهما في تحقيق أهداف السورة
عرفت السورة الكريمة بعدة أسماء، تدور جميعها حول محاورها الموضوعية والتربوية الكبرى:
####١ / سورة عبس) وهو الأشهر(
** * سبب التسمية: **سُميت بهذا الاسم لافتتاحها بفعل العتاب النبوي الكريم: \}عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى] {عبس:1 -.([2
** * دور هذا الاسم في تحقيق أهداف السورة:**
* يُمثل هذا العنوان "الصدمة التربوية" الإيجابية؛ فهو يلفت الانتباه فوراً إلى أن الله سبحانه وتعالى لا تأخذه في الحق لومة لائم، وأن النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم عُوتِب علانية في أمر تعلق بالقلوب والتوجه للإنسان الضعيف.

* يخدم هذا الاسم غاية** قلب المعايير الجاهلية والطبقية**؛ فالسورة خُلدت باسم موقف حدث مع رجل أعمى فقير) عبد الله بن أم مكتوم(، لا مع زعيم من زعماء مكة، مما يعطي رسالة أبدية بأن الاعتبار الحقيقي هو للحق والإقبال عليه لا للأشكال والوجاهات.

####٢ / سورة الصاخة

** * سبب التسمية: **سُميت بذلك لورود لفظ "الصاخة" فيها للدلالة على يوم القيامة، قال تعالى: \}فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ] {عبس:.[33

** * دور هذا الاسم في تحقيق أهداف السورة:**

* الصاخة هي الصيحة التي تصخ الآمام) أي تُصم الأسماع من شدتها .(هذا الاسم يخدم هدف** الإنذار واستحضار الآخرة**، لربط العمل اليومي والمواقف الأخلاقية) كالتواضع مع الضعفاء (بمشهد النهاية الكبرى والجزاء الأوفى، ليظل الإنسان على حذر دائم ويقظة شعورية.

####٣ / سورة السفرة) أو سورة البصرة في بعض المرويات التفسيرية(

** * سبب التسمية: **استُمدت أحياناً من وصف الملائكة فيها بـ \}سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ] {عبس:15 -[16، أو من ذكر صفات الملائكة والكتب السماوية.

** * دور هذا الاسم في تحقيق أهداف السورة:**

* يربط هذا الاسم بين مصدر التذكرة الأرضية) الوحي المنزل على النبي (وبين الملائكة السفرة الكرام الذين يحملون هذا الوحي الإلهي، مما يضفي هيبة على "التذكرة" ويدفع الإنسان لتلقيها بتعظيم وخشوع، محققاً بذلك غاية الإيمان بالرسالات ومصدرها الربوي الخالص.

رابعا الاجواء التي نزلت فيها السوره واسباب النزول

### أولا ً: الأجواء والظروف التي نزلت فيها السورة

** * المرحلة المكية المبكرة: **نزلت سورة عبس في مكة المكرمة في مرحلة حرجة وصعبة من الدعوة الإسلامية، حيث كان المسلمون قليلي العدد والمستضعفون يعانون من بطش قريش وطغيان زعمائها.

** * صراع القيم والموازين: **كانت البيئة المكية قائمة على العصبية القبلية والطبقية والفوارق المادية الكبيرة) بين السادة والعبيد، الأغنياء والفقراء .(وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص أشد الحرص على هداية رؤساء الكفر وأشراف قريش) مثل عتبة بن ربيعة، وأبو جهل، والعباس بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، وغيرهم(، طمعاً في أن يؤدي إسلامهم إلى إسلام أتباعهم وقبائلهم، ولتقوية شوكة الدعوة الفتية في مواجهة طغيان قريش.

### ثانياً: سبب النزول المبارك

** * القصة الحقيقية: **أخرج الترمذي وغيره عن عائشة رضي الله عنها، وقصة ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مجتمعاً مع كبار زعماء قريش) مثل عتبة بن ربيعة وأبي جهل وغيرهما (يدعوهم إلى الإسلام ويحاورهم طمعاً في إسلامهم.

** * إقبال ابن أم مكتوم: **في هذه الأثناء، أقبل الصحابي الجليل** عبد الله بن أم مكتوم **رضي الله عنه) وكان أعمى فقيراً، ومن المسلمين الأوائل (رغبةً في التعلم وتلقي القرآن، فقطع على النبي صلى الله عليه وسلم حديثه، وأخذ يسأله بإلحاح: يا رسول الله، علمني مما علمك الله.

** * موقف العتاب الإلهي: **كره النبي صلى الله عليه وسلم أن ينقطع زعماء قريش عن سماع الدعوة بسبب انشغاله بهذا الرجل الفقير، ف**"عَبَسَ") **ظهر في وجهه الكراهية أو العبوس (وتولى معرضاً عنه ومقبلا ً على الأشراف.

** * نزول الوحي: **فنزل جبريل عليه السلام بالآيات الكريمات عتاباً رقيقاً ومحبةً للنبي صلى الله عليه وسلم لتقويم هذا الميزان البشري، قال تعالى:

] عبس:1 -.[10

### ثالثاً: نماذج من الآيات وتفسيرها الإجمالي في هذا السياق

** * تصحيح الوجهة) الآيات11 -(16: **بعد العتاب، أكدت الآيات أن هذا القرآن العظيم تذكرة إلهية عظيمة لكل من أراد الهداية، لا يجوز حكرها على الأغنياء أو الأشراف دون الضعفاء والمحتاجين، قال تعالى:

] عبس:11 -.[16

** * كسر الغرور البشري) الآيات17 -(22: **لفتت الآيات انتباه الإنسان المعجبين بجاههم أو أموالهم إلى حقيقة أصلهم ومصيرهم، لقطع دابر الكبر والتعالي الطبقي:

الموضوع الرئيسي لسورة عبس ومحاورها الأساسية

### أولا ً: الموضوع الرئيسي للسورة
تدور سورة عبس حول **"تقرير ميزان التفاضل الحقيقي عند الله عز وجل، وربط العقيدة الإيمانية وا لأخلاق العملية بالآخرة"**. وتتمحور السورة بشكل أساسي حول تصحيح المعايير البشرية الخاطئة التي تقدّم الوجاهة المادية والاجتماعية على طهارة القلب والاستعداد للهدى، مع بيان سعة نعم الله على الإنسان وحتمية لقائه يوم القيامة للحساب.
### ثانياً: محاور السورة والقضايا التي تعالجها (١٠ محاور)
تتوزع قضايا سورة عبس على عشرة محاور أساسية تكمل البناء التربوي والعقدي للسورة:
#### ١/ محور عتاب الوجدان النبوي (تصحيح المعيار العملي)
* **القضية:** معالجة الموقف الذي حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم حين أعرض عن ابن أم مكتوم وأقبل على أشراف قريش، لتقرير قاعدة أن هداية الضعيف الباحث عن الحق أثقل في ميزان الله من تطلّع المستكبرين.
#### ٢/ محور تقديس الوحي وبيان مكانة التذكرة
* **القضية:** إثبات أن القرآن الكريم "تذكرة" إلهية كبرى لا يجوز حكرها أو التغاضي عنها لأجل أصحاب المال والجاه، بل هي مُتاحَة لكل من أراد الهداية.
#### ٣/ محور رفعة مصدر الوحي (الصحف المكرمة)
* **القضية:** بيان علو قدر القرآن وعظمته من خلال وصف مصدره ومن يحمله من الملائكة (\{فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ}).
#### ٤/ محور كبرياء الإنسان وموقف الجحود
* **القضية:** مهاجمة استعلاء الإنسان وغروره (\{قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ}) وتذكيره بحقارته الأولية ومصدر خلقه.
#### ٥/ محور مراحل الخلق والتدبير الإلهي
* **القضية:** استعراض بداية الإنسان من نطفة مقدورة، ثم تيسير السبيل له في الحياة، لتأكيد تمام القدرة الإلهية والافتقار الذاتي المطلق لله.
#### ٦/ محور حتمية الموت ومصير الجسد
* **القضية:** تذكير الإنسان بنهاية هذه الرحلة المادية المحتومة (\{ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ})، لكسر أوهام الخلود الدنيوي.
#### ٧/ محور البعث والنشور
* **القضية:** تقرير حقيقة القدرة على البعث والنشور بعد الفناء (\{ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ})، والرد على من استبعدوا ذلك.
#### ٨/ محور قضية التقصير في حق المنهج الإلهي
* **القضية:** عتاب الإنسان لعدم تنفيذه ما أمره الله به وعدم قيامه بحق عبوديته وظهوره بمظهر المقصر الدائم (\{كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ}).
#### ٩/ محور الامتنان بنعم الرزق والمعاش
* **القضية:** توجيه نظر العقل والوجدان إلى تفاصيل النعم الحياتية اليومية، وتحديداً الطعام و الشراب ونبات الأرض (\{فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ})، لدفع الإنسان للشكر والتواضع.
#### ١٠/ محور أهوال القيامة والمآل النهائي (الصاخة)
* **القضية:** تصوير المشهد الختامي للكون ويوم القيامة (\{فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ})، حيث يفر المرء من أقرب الناس إليه (الأخ، الأم، الأب، الصاحبة، البنين) لانشغال كل نفس بمصيرها الفردي وانقسام الناس إلى وجوه مسفرة وأخرى غبرة ضاحكة أو مستبشرة وعليها قترة.

## خصائص سورة وفضائلها وما انفردت به ومقاصدها

### أولا ً: خصائص سورة عبس
تتميز السورة الكريمة بعدة خصائص موضوعية وأسلوبية فريدة:
** * الصدمة التربوية المباشرة: **افتتحت السورة بفعل ماضٍ يدل على العتاب النبوي العلني) \}عَبَسَ وَتَوَلَّى({، وهو أسلوب فريد في القرآن الكريم لتثبيت منهج الحق وتجريد المعايير البشرية.
** * التدرج البديع في الانتقال: **تنتقل السورة بسلاسة مذهلة من مشهد خاص) عتاب النبي مع ابن أم مكتوم (إلى أفق عريض يشمل تقديس الوحي، ثم إلى أعماق النفس البشرية ومراحل خلقها، ثم إلى الكون ونِعَم الرزق، وصولا ً إلى أهوال القيامة الكبرى.
** * الشمول العقدي والتربوي: **جمعت السورة بين تقرير أصول العقيدة) التوحيد، البعث والنشور، صدق الوحي (وبين الأحكام التربوية والأخلاقية) التواضع، المساواة، رفع شأن المستضعفين، ومحاربة ا لاستعلاء المادي.(
### ثانياً: فضائل سورة عبس
* لم يثبت في خصوص سورة عبس حديث نبوي صحيح أو صريح يعين فضلا ً مخصصاً لها منفردة عن بقية سور القرآن، غير أنها تندرج تحت الفضائل العامة لقراءة القرآن الكريم وتعلمه وتدبره.
* ومن جهة الأثر والمنزلة، تعد السورة من السور التي تعنى ببناء اليقظة القلبية وكسر الكبرياء

البشري، مما يجعل تلاوتها وتدبرها علاجاً فعالا ً لقسوة القلوب والغرور الدنيوي.
### ثالثاً: ما انفردت به سورة عبس
انفردت سورة عبس بخصائص لفظية وموضوعية لم توجد مجتمعة في غيرها:
** * التصريح بالعتاب النبوي: **انفردت بكونها السورة الوحيدة التي صرّحت بعتاب الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في موقف سلوكي مباشر) إعراضه عن الأعمى وإقباله على الأ شراف(، لتأكيد أن الوحي منزه عن الأهواء وأن الحق أحق أن يُتبع.
** * مصطلح "الصاخة": **انفردت بذكر اسم من أسرار يوم القيامة وهو** "الصاخة"**، ولم يرد هذا اللفظ في أي سورة أخرى من سور القرآن الكريم.
** * تفصيل مشهد الفرار الأسري يوم القيامة: **انفردت بتصوير دقيق لمشهد تفكك الروابط الأسرية و الاجتماعية في أشد لحظات الاحتياج يوم القيامة) \}يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ.({
### رابعاً: مقاصد السورة) ملخص غائي(
تتخندق مقاصد سورة عبس الكبرى في أربعة مقاصد أساسية:
** .1 تصحيح الموازين الاجتماعية: **هدم معيار الطبقية والجاه الدنيوي، وإبداله بمعيار التقوى والإ قبال على الهداية.
** .2 تعظيم الوحي والقرآن: **إثبات علو منزلة القرآن الكريم بأنه تذكرة ربانية مقدسة لا يجوز تهميشها لصالح أصحاب النفوذ.
** .3 التذكير بأصل الإنسان ونعمه: **كسر كبرياء الإنسان بتذكيره بضعف بدايته) من نطفة (وعظمة نعم الله عليه في معاشه وطعامه، وحتمية مصيره إلى الموت والبعث.
** .4 الإنذار بمشاهد القيامة: **إيقاظ الوجدان البشري لأهوال "الصاخة" والجزاء العادل يوم تستفرغ الحقوق وتتمايز الوجوه.
###الرساله الكبرى لسورة عبس
تتمثل الرسالة الكبرى والجوهر الأساسي لسورة عبس في:
**"إعادة هندسة الموازين البشرية وتصحيحها وفق الميزان الإلهي؛ حيث تقدّم طهارة القلب والاستعداد للهدى على الوجاهة المادية والجاه الاجتماعي، مع ربط هذا الاستقامة الأخلاقية باليقين التام باليوم ا لآخر ومصير الإنسان."**
وتتجلى هذه الرسالة الكبرى من خلال قطبين أساسيين:
** .1 القطب العملي والاجتماعي: **إسقاط الاعتبارات الدنيوية في باب الهداية) فالفقير الأعمى الباحث عن الحق يُعامل بتقدير يفوق زعماء الكفر المستغنين(، ليبقى المعيار الوحيد عند الله هو **التقوى والخشية.**
** .2 القطب العقدي والإيماني: **تذكير الإنسان بأصله المتواضع وعجزه الدائم، ثم إيقاظ وجدانه بأهوال القيامة) الصاخة (وحتمية الوقوف بين يدي الله، ليكون ذلك دافعاً حقيقياً للتواضع، وتعظيم وحي الله، والانكسار بين يديه.
وإليك تفسير السوره
اولا

تفسير الآيات١ - ٢من سورة عبس

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ ﴾

---

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

.١ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسياق

بعد أن اختتمت سورة النازعات بذلك المشهد المهيب - يوم يسألونك عن الساعة أيان مرساها، ويرد العلم إلى الله، ويختم بقصر الدنيا في نظر أهل الآخرة - تأتي سورة عبس لتفتتح بمشهد مختلف تماماً، مشهد عتاب إلهي لنبيه ﷺ، يتعلق بموقف حدث في الدعوة، يعكس دقة التربية الربانية للرسول ﷺ، ويعلمنا دروساً عظيمة في التعامل مع الناس، وأولويات الدعوة، ومقام النبوة.

فالسورة الكريمة تفتتح بعتاب لطيف للنبي ﷺ، بسبب إعراضه عن عبد الله بن أم مكتوم - وهو رجل أعمى - وكان قد جاء يستفهم ويتعلم، بينما كان النبي ﷺ منشغلا ً بدعوة صناديد قريش إلى الإسلا م، حريصاً على إسلامهم لما في ذلك من قوة للإسلام.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو توجيه النبي ﷺ إلى أن الدعوة لا تقوم على أساس المكانة الا جتماعية أو الغنى، بل على أساس التقوى والصدق في الطلب، وأن على الداعية أن يفتح قلبه لكل من يريد الخير، ولا يفرق بين غني وفقير، ولا بين قوي وضعيف.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تربية الداعية، وتصحيح مفاهيم الدعوة:

الفكرة الأولى: العتاب الإلهي للنبي ﷺ - تبدأ الآيات بعتاب لطيف من الله لنبيه ﷺ، حيث وصف فعله بصيغة الغائب: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، وهذا من باب التكريم والإجلال، حيث لم يوجه العتاب مباشرة بقوله "عبست وتوليت".

الفكرة الثانية: سبب العتاب - إعراضه عن الأعمى - ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾، فسبب العتاب هو إعراض النبي ﷺ عن عبد الله بن أم مكتوم - وكان أعمى - لأنه جاء في وقت كان النبي ﷺ منشغلا ً بدعوة كبار قريش.

الفكرة الثالثة: بشرية النبي ﷺ - هذه الآيات تثبت بشرية النبي ﷺ، وأنه يعتريه ما يعتري البشر من انشغال وضيق، مع عصمته في التبليغ، وأن الله يربيه ويوجهه إذا صدر منه ما هو خلاف الأولى.

الفكرة الرابعة: دروس في الدعوة والتعامل - هذه الآيات تعلمنا أن الدعوة لا تقوم على أساس التمييز بين الناس، وأن كل من يطلب الخير يستحق الاهتمام، وأن الأولويات قد تحتاج إلى إعادة نظر.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تربية الداعية على التواضع، وعدم التمييز بين الناس، وأن قيمة الإنسان ليست في غناه أو مكانته، بل في تقواه وصدق طلبه للخير.

الآيات تقول للداعية بصريح العبارة: لا تكن أسيراً لحسابات الأولويات الدنيوية، وافتح قلبك لكل من يريد الخير، ولا تفرق بين غني وفقير، ولا بين قوي وضعيف، فإن الله ينظر إلى القلوب والأعمال.

وهذه الآيات تهز كيان الداعية، وتدعوه إلى مراجعة أولوياته، وتذكره بأن الدعوة لله لا تقوم على المنافع الدنيوية، بل على الإخلاص والصدق في تبليغ الرسالة.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

- الهدف العقدي الأول: إثبات بشرية النبي ﷺ، وأنه يعتريه ما يعتري البشر.
- الهدف العقدي الثاني: إثبات عصمة النبي ﷺ في التبليغ، مع جواز وقوع الخطأ اليسير في اجتهاداته.
- الهدف العقدي الثالث: بيان أن الله يربي أنبياءه ويهذبهم إذا صدر منهم ما هو خلاف الأولى.
- الهدف العقدي الرابع: إثبات أن قيمة الناس عند الله بالتقوى، وليس بالمكانة الاجتماعية.

المقاصد التربوية السلوكية:

- المقصد التربوي الأول: تربية الداعية على التواضع، وعدم التمييز بين الناس.
- المقصد التربوي الثاني: تحفيز الداعية على فتح قلبه لكل من يريد الخير.
- المقصد التربوي الثالث: تذكير الداعية بأن الدعوة لله لا تقوم على المنافع الدنيوية.
- المقصد التربوي الرابع: تثبيت قيمة الإخلاص في الدعوة، وعدم الانشغال بالاعتبارات الدنيوية.

الأغراض البيانية الفنية:

- الغرض البياني الأول: إكرام النبي ﷺ، من خلال استخدام ضمير الغائب بدل المخاطب.
- الغرض البياني الثاني: إظهار اللطف الإلهي في العتاب، من خلال الانتقال من الغيبة إلى الخطاب.

· الغرض البياني الثالث: التأكيد على عذر الأعمى، من خلال وصفه بالأعمى.
· الغرض البياني الرابع: ترك أثر عميق في النفس، يدفع الداعية إلى مراجعة نفسه.

---

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "عبس وتولى" - العتاب بصيغة الغائب

لفظ "عَبَسَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "عبس" التي تدل على تقطيب الوجه وانقباضه، أي أن النبي ﷺ قبض وجهه وأعرض، و "تَوَلَّى" أي أعرض بوجهه عن الأعمى.

الدلالة اللغوية:

العبوس هو تقطيب الجبين وانقباض الوجه، والتولي هو الإعراض، والمعنى أن النبي ﷺ قبض وجهه وأعرض عن الأعمى، وذلك بسبب انشغاله بدعوة صناديد قريش.

الدلالة البلاغية - لماذا استخدم ضمير الغائب؟

استخدام ضمير الغائب في قوله ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ - بدلا ً من "عبست وتوليت" - يحمل في طياته دلالا ت بلاغية عميقة:

.١إكرام النبي ﷺ: التعبير عنه بضمير الغائب فيه إجلال وتكريم، وكأن من صدر منه ذلك غيره، لأنه لا يصدر عن النبي ﷺ ما يستدعي العتاب المباشر .وهذا تلطف من الله برسوله ﷺ.

.٢تخفيف وقع العتاب: بدء العتاب بصيغة الغيبة يجعل وقعه على النفس أخف، وكأن الكلام موجه لغيره، ثم يلتفت إلى الخطاب.

.٣إيهام عدم القصد: في التعبير بضمير الغائب إيهام أن من صدر منه ذلك غيره، وهذا من لطف الله برسوله ﷺ.

الدلالة العقدية:

هذه الآية تثبت بشرية النبي ﷺ، وأنه يعتريه ما يعتري البشر من الأعراض، كالانشغال والضيق، مع عصمته في التبليغ، وأن الله يربيه ويوجهه إذا صدر منه ما هو خلاف الأولى.

الدلالة النفسية:

استخدام ضمير الغائب يخلق في نفس النبي ﷺ حالة من التأمل والتدبر، بدلا ً من المواجهة المباشرة التي قد تكون أشد وقعاً، وهذا من رحمة الله ولطفه.

الدلالة التربوية:

هذا الأسلوب يعلم الداعية أن العتاب يمكن أن يكون بلطف ورحمة، وأن استخدام الأساليب غير المباشرة قد يكون أكثر تأثيراً وفعالية.

المبحث الثاني: أسباب نزول الآية - قصة عبد الله بن أم مكتوم

أجمع المفسرون على أن سبب نزول هذه الآية هو واقعة عبد الله بن أم مكتوم، وهو رجل أعمى من السابقين إلى الإسلام.

تفاصيل الواقعة:

· كان النبي ﷺ في مجلس يدعو صناديد قريش إلى الإسلام، وهم: عتبة بن ربيعة، وأبو جهل، و

العباس بن عبد المطلب، وأبي بن خلف، وغيرهم.
· كان النبي ﷺ حريصاً على إسلامهم، لأنه كان يرى أن في إسلامهم قوة للإسلام، ونصراً للدعوة.
· جاء عبد الله بن أم مكتوم - وكان أعمى - يطلب من النبي ﷺ أن يعلمه مما علمه الله.
· كان ابن أم مكتوم لا يرى أن النبي ﷺ مشغول، فكرر طلبه مراراً.
· تضايق النبي ﷺ من إلحاحه، وقبض وجهه وأعرض عنه، وأقبل على صناديد قريش.
· فنزلت الآيات تعاتب النبي ﷺ على هذا الفعل.

سبب اختيار ابن أم مكتوم وقتاً غير مناسب:

كان ابن أم مكتوم أعمى، لا يرى أن النبي ﷺ مشغول بدعوة صناديد قريش، فجاء في وقت غير مناسب، وكرر طلبه لأنه لم ير انشغال النبي ﷺ.

موقف النبي ﷺ بعد نزول الآية:

روي أن النبي ﷺ كان بعد نزول هذه الآية كلما رأى ابن أم مكتوم، يقول له: "مرحباً بمن عاتبني فيه ربي"، وكان يبسط له رداءه، ويقول: "هل لك من حاجة".

المبحث الثالث: هل العتاب للنبي ﷺ أم لغيره؟

وردت روايات مختلفة حول من هو المقصود بقوله ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾:

الرأي الأول: أنه النبي ﷺ - وهذا هو الرأي المشهور عند جمهور المفسرين من أهل السنة، وقد وردت به روايات عن السيدة عائشة وابن عباس وغيرهم.

الرأي الثاني: أنه رجل من بني أمية - وقد وردت به روايات عن أهل البيت، وفيها أن المقصود هو عثمان بن عفان أو رجل من بني أمية.

الرأي الراجح:

الرأي الراجح هو أن المقصود هو النبي ﷺ، وذلك للأسباب التالية:

١.اتفاق جمهور المفسرين: أكثر المفسرين من السلف والخلف على أنها نزلت في النبي ﷺ.

٢.سياق الآيات: السياق القرآني يدل على أن الخطاب موجه للنبي ﷺ، حيث ينتقل من ضمير الغائب إلى ضمير الخطاب: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾.

٣.ورود الروايات الصحيحة: وردت أحاديث صحيحة في سبب النزول، منها ما روي عن السيدة عائشة وابن عباس.

المبحث الرابع: بشرية النبي ﷺ ومقامه الرفيع

هذه الآية تبرز جانباً مهماً من شخصية النبي ﷺ، وهو أنه بشر معصوم في التبليغ، لكنه يعتريه ما يعتري البشر من أعراض.

بشرية النبي ﷺ:

· النبي ﷺ بشر، يأكل ويشرب، ويمرض ويتعب، ويحزن ويفرح، كما قال الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾.
· النبي ﷺ يعتريه ما يعتري البشر من الانشغال والضيق، كما حدث في هذه الواقعة.

عصمة النبي ﷺ:

· النبي ﷺ معصوم في تبليغ الوحي، فلا يخطئ في نقل الرسالة، كما قال الله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.
· أما في اجتهاداته وأفعاله التي لا تتعلق بالتبليغ، فقد يقع منه الخطأ اليسير، ثم يصححه الله بـ الوحي، كما حدث في هذه الواقعة.

خطأ النبي ﷺ يختلف عن خطأ البشر:

خطأ النبي ﷺ - إن وقع - يختلف عن خطأ البشر العاديين، وذلك للأسباب التالية:

١.خطأه خلاف الأولى: خطأ النبي ﷺ يكون في الغالب من باب "خلاف الأولى"، أي أنه فعل ما هو جائز لكنه ليس الأفضل، بينما خطأ البشر قد يكون من باب المعاصي.

٢.التصحيح الإلهي السريع: الله يصحح خطأ النبي ﷺ بسرعة، وينزل الوحي لتوجيهه، بينما البشر قد يظلون على خطأهم فترة طويلة.

٣.المقارنة بالبشر العاديين: لو فعل نفس الفعل شخص عادي، قد لا يعاتب عليه، بل قد يحسب له حسنة وفقاً لفقه الأولويات، لكن النبي ﷺ يعاتب لأنه في مقام أعلى، وحسنات الأبرار سيئات المقربين.

نموذج من خطأ النبي ﷺ وتصحيحه:

· قصة يونس عليه السلام: عندما غضب على قومه وتركهم، عاتبه الله، مع أن لو فعل ذلك شخص عادي، قد لا يعاتب عليه، لأنه ترك قوماً طغاة عصاة.
· قصة النبي ﷺ مع ابن أم مكتوم: عاتبه الله على إعراضه عن الأعمى، مع أن النبي ﷺ كان منشغلا بدعوة صناديد قريش، وهذا العمل قد يحسب للشخص العادي، لكن النبي ﷺ عوتِب عليه لأنه في مقام أعلى.

المبحث الخامس: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "عبس وتولى"

الصورة البيانية:

· العبوس: تصوير تقطيب الوجه وانقباضه، مما يوحي بالضيق والانشغال.
· التولي: تصوير الإعراض عن الشخص، مما يوحي بالتجاهل وعدم الاكتراث.
· استخدام ضمير الغائب: فيه إجلال وتكريم للنبي ﷺ، وتخفيف لوقع العتاب.

الإيقاع الصوتي:

· حرف العين في "عَبَسَ" يوحي بالانقباض والضيق.
· حرف التاء في "تَوَلَّى" يوحي بالتحول والانصراف.
· الفاصلة "تَوَلَّى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الإعراض قد حدث.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس التواضع، ويذكر الداعية بأنه ليس فوق النقد.
· يحفز النفس على مراجعة الأولويات، وعدم التمييز بين الناس.
· يثبت في الوجدان قيمة التواضع، وفتح القلب للجميع.

---

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "أن جاءه الأعمى" - سبب العتاب

لفظ "أن" في قوله ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾، هي "أن" التفسيرية، أي أن سبب العبوس والتولي هو مجيء ا لأعمى.

الدلالة اللغوية:

"أن" هنا تفسيرية، و"جاءه" أي أتى النبي ﷺ، و"الأعمى" هو عبد الله بن أم مكتوم، والمعنى: أن سبب عبوس النبي ﷺ وإعراضه هو مجيء الأعمى إليه في ذلك الوقت.

الدلالة البلاغية - لماذا وصفه بالأعمى؟

وصف ابن أم مكتوم بالأعمى، وليس باسمه، يحمل في طياته دلالات بلاغية عميقة:

١.إظهار العذر: وصفه بالأعمى يظهر عذره في الإقدام على قطع كلام النبي ﷺ، لأنه لا يرى انشغال النبي ﷺ، فلو كان بصيراً، لرأى انشغال النبي ﷺ، ولم يسأله في ذلك الوقت.

٢.إثارة العطف: وصفه بالأعمى يثير العطف عليه، ويجعل القارئ يتعاطف معه، ويدرك أن إعراض النبي ﷺ عنه كان خطأ.

٣.التذكير بالعدل: وصفه بالأعمى يذكر بأن العدل يقتضي عدم التمييز بين الناس على أساس صفاتهم ، وأن الأعمى يستحق من الاهتمام ما يستحقه البصير.

الدلالة العقدية:

هذه الآية تعلمنا أن قيمة الإنسان ليست في بصره أو غناه أو مكانته، بل في تقواه وصدق طلبه للخير، فالأعمى كان أتقى من أولئك الصناديد، وكان أحق بالاهتمام.

الدلالة النفسية:

وصف الأعمى بالأعمى يزرع في النفس الشعور بالتعاطف معه، ويذكر الداعية بأنه يجب أن يفتح قلبه لكل من يريد الخير، دون تمييز.

الدلالة التربوية:

هذا الوصف يربي الداعية على التواضع، وعدم التمييز بين الناس، والتذكير بأن الله ينظر إلى القلوب والأعمال.

المبحث الثاني: عذر ابن أم مكتوم - العمى وعدم الرؤية

كان ابن أم مكتوم أعمى، وهذا كان سبباً في عدم رؤيته لانشغال النبي ﷺ:

١.لم ير انشغال النبي ﷺ:

بسبب عماه، لم ير ابن أم مكتوم أن النبي ﷺ كان في مجلس يدعو صناديد قريش، وأنه مشغول بهم.

٢.لم ير ضيق النبي ﷺ:

بسبب عماه، لم ير ابن أم مكتوم أن النبي ﷺ قد تضايق من إلحاحه، فكرر طلبه مراراً.

٣.لم ير إعراض النبي ﷺ:

بسبب عماه، لم ير ابن أم مكتوم أن النبي ﷺ قد أعرض عنه، فاستمر في طلبه.

العبرة من ذلك:

١.العذر للجاهل: من لا يعلم لا يُلام، وابن أم مكتوم كان لا يعلم انشغال النبي ﷺ، فله عذره.

٢.الظاهر قد يخفي الحقيقة: العمى جعل ابن أم مكتوم لا يرى ما يراه البصير، وهذا يذكرنا بأن الظاهر قد لا يعكس الحقيقة.

٣.التقدير للظروف: يجب أن نقدّر ظروف الآخرين، ولا نلومهم على ما لا يعلمون.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "أن جاءه الأعمى"

الصورة البيانية:

· "جاءه" : تصوير مجيء الأعمى وكأنه حدث مفاجئ، لم يكن النبي ﷺ يتوقعه.
· "الأعمى" : وصفه بالأعمى يظهر عذره، ويثير العطف عليه.
· التفسير: "أن" تفسيرية، تعلل سبب العبوس والتولي.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الألف في "أن" و"جَاءَهُ" و"الأَعْمَى" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالدهشة والمفاجأة.
· حرف العين في "الأعمى" يوحي بالعمى والظلمة.
· الفاصلة "الأَعْمَى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هذا الشخص هو سبب العتاب.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس التعاطف مع الأعمى، ويدعو إلى عدم التمييز بين الناس.
· يحفز النفس على تقدير الظروف، وعدم الحكم على الناس بسرعة.
· يثبت في الوجدان قيمة التواضع، وفتح القلب للجميع.

---

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية النسبية في الخطأ - خطأ النبي يختلف عن خطأ البشر

المبحث الأول: مفهوم النسبية في الخطأ

النسبية في الخطأ تعني أن درجة الخطأ تختلف باختلاف مقام الشخص ومرتبته، فما يعتبر خطأً للنبي ﷺ قد لا يعتبر خطأً للشخص العادي، وما يعتبر خطأً للشخص العادي قد لا يعتبر خطأً للجاهل.

الأساس الشرعي للنسبية:

١.اختلاف المستويات: الناس درجات عند الله، كما قال الله: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجَاتٍ﴾.

٢.حسنات الأبرار سيئات المقربين: قاعدة معروفة عند أهل العلم، وهي أن ما يعتبر حسنة للأبرار )العاديين (قد يعتبر سيئة للمقربين، وما يعتبر حسنة للمقربين قد يعاتب عليه الأنبياء.

٣.الاصطفاء الإلهي: الله يصطفي من الملائكة رسلا ً ومن الناس، وله في ذلك حكمته، واصطفاؤه للنبي ﷺ يرفع مقامه، ويجعل خطأه - إن وقع - مختلفاً عن خطأ البشر.

المبحث الثاني: خطأ النبي ﷺ في سورة عبس - نموذج على النسبية

ما فعله النبي ﷺ مع ابن أم مكتوم، لو فعله شخص عادي، قد لا يعاتب عليه، بل قد يحسب له حسنة وفقاً لفقه الأولويات:

أوجه اختلاف خطأ النبي عن خطأ البشر:

١.مقام النبي ﷺ أعلى:

النبي ﷺ في مقام أعلى من غيره، فهو سيد البشر، وخاتم الأنبياء، واصطفاه الله واختاره، فما يصدر منه - وإن كان جائزاً - يكون محل نظر دقيق.

٢.قدوته للناس:

النبي ﷺ قدوة للناس، كما قال الله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، فكل حركة وسكنة

منه تكون محل تأسي، فيحتاج إلى دقة أكبر.

.٣التصحيح الإلهي السريع:

الله يصحح خطأ النبي ﷺ بالوحي، بينما البشر قد يظلون على خطأهم فترة طويلة، وهذا يدل على عناية الله به.

.٤السبب النبيل:

النبي ﷺ لم يكن منشغلا ً بلهو أو أمر دنيوي، بل كان منشغلا ً بالدعوة إلى الله، حريصاً على إسلا م صناديد قريش، وهذا العمل النبيل جعل العتاب مختلفاً.

المبحث الثالث: فقه الأولويات في الدعوة - متى تكون الأولويات مبررة؟

فقه الأولويات في الدعوة يعني ترتيب الأمور حسب الأهمية، وتقديم الأهم على المهم، والأكثر نفعاً على الأقل نفعاً.

متى تكون الأولويات مبررة في الدعوة؟

.١عند التزاحم: عندما تتزاحم الأمور، ولا يستطيع الداعية القيام بكل شيء، فيقدم الأهم فالمهم.

.٢عند اختلاف الأثر: عندما يكون لأحد الأمور أثر أكبر من الآخر، فيقدم ما هو أكثر أثراً.

.٣عند اختلاف الفئة: عندما يختلف المدعوون، فيقدم الداعية من هو أكثر استعداداً، أو من هو أكثر تأثيراً في المجتمع.

لماذا عُوتِب النبي ﷺ مع أن لديه فقه أولويات؟

.١الأن الأولويات لا تبرر الإعراض عن المحتاج: فقه الأولويات لا يبرر إعراض الداعية عن من يطلب الخير، خاصة إذا كان محتاجاً، والأولى أن يوفق بين الأمرين.

.٢لأن ابن أم مكتوم كان أتقى: ابن أم مكتوم كان مسلماً يريد التعلم، وهؤلاء الصناديق كانوا مشركين، فالأولى كان أن يهتم بالمسلم على المشرك، لأن المؤمنين أولى بالعناية.

.٣لأن الهداية بيد الله: النبي ﷺ حريص على هداية المشركين، ولكن الهداية بيد الله، فليس من الحكمة أن ينشغل بمن لا يريد الخير، ويهمل من يريده.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية النسبية في الخطأ

· الدرس العقدي: الأنبياء معصومون في التبليغ، وقد يقع منهم الخطأ اليسير في اجتهاداتهم، ويصححه الله لهم.
· الدرس النفسي: خطأ النبي ﷺ يختلف عن خطأ البشر، فيجب أن ننظر إليه من منظار النسبية.
· الدرس التربوي: الداعية يجب أن يكون على دراية بفقه الأولويات، ولكن مع عدم إهمال المحتاجين.
· الدرس الفكري: مقام النبوة مقام عال، يفرض على صاحبه دقة في التصرفات، يفوق ما يطلبه من غيره.

---

الموضوع الثاني: قضية بشريّة النبي ﷺ واصطفائه الإلهي

المبحث الأول: بشرية النبي ﷺ - حقيقة قرآنية

النبي ﷺ بشر، يأكل ويشرب، ويمرض ويتعب، ويحزن ويفرح، كما قال الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾.

مظاهر بشرية النبي ﷺ:

١.الجسد البشري: النبي ﷺ له جسد بشري، يحتاج إلى الطعام والشراب والنوم.

٢.المشاعر الإنسانية: النبي ﷺ يفرح ويحزن، ويغضب ويرضى، كما يحدث لأي إنسان.

٣.الانشغال والضيق: النبي ﷺ يعتريه الانشغال والضيق، كما حدث في واقعة ابن أم مكتوم.

٤.النسيان: النبي ﷺ ينسى بعض الأمور، كما قال الله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾، وهذا يدل على بشريته.

المبحث الثاني: اصطفاء الله للنبي ﷺ - الأساس الإلهي

الله اصطفى النبي ﷺ من بين البشر، واختاره ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين.

أسباب الاصطفاء الإلهي:

١.نقاء القلب: الله يعلم ما في القلوب، وقد اصطفى النبي ﷺ لقلبه النقي الطاهر.

٢.طهارة النفس: النبي ﷺ له نفس طاهرة، لا تحب الشر، ولا ترضى بالظلم.

٣.قدرة التحمل: النبي ﷺ يتحمل الأذى في سبيل الله، وهذا من أسباب اصطفائه.

٤.العلم الإلهي: الله يعلم من يصلح لحمل الرسالة، وقد اختار النبي ﷺ لذلك.

أثر الاصطفاء على بشرية النبي ﷺ:

١.العصمة في التبليغ: النبي ﷺ معصوم في تبليغ الوحي، فلا يخطئ في ذلك.

٢.القدوة الحسنة: النبي ﷺ قدوة للناس في كل شيء، فيجب التأسي به.

٣.المقام الرفيع: النبي ﷺ له مقام رفيع عند الله، لا يبلغه أحد من خلقه.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية بشرية النبي

- الدرس العقدي: النبي ﷺ بشر، ولكنه اصطفاه الله وفضله على البشر.
- الدرس النفسي: بشرية النبي ﷺ تجعلنا نقترب منه، ونحبّه، ونتأسى به.
- الدرس التربوي: النبي ﷺ قدوة لنا في كل شيء، فيجب أن نقتدي به في أقواله وأفعاله.
- الدرس الفكري: الاصطفاء الإلهي يرفع مقام النبي ﷺ، ويجعله في منزلة لا يبلغها أحد.

---

الموضوع الثالث: قضية الدعوة - ضوابطها وأولوياتها

المبحث الأول: ضوابط الدعوة المستفادة من الآيات

الآيات تعلمنا ضوابط مهمة في الدعوة:

١.التواضع في الدعوة:

الداعية يجب أن يكون متواضعاً، لا يفرق بين غني وفقير، ولا بين قوي وضعيف، فالناس عند الله سواء، والتفاضل بالتقوى.

٢.فتح القلب للجميع:

الداعية يجب أن يفتح قلبه لكل من يريد الخير، ولا يرد أحداً جاء يطلب العلم أو الهداية.

٣.عدم التمييز:

الداعية يجب ألا يميز بين الناس على أساس غناهم أو فقرهم، أو مكانتهم أو ضعفهم، فكل الناس

سواسية أمام الدعوة.

٤.تقدير الظروف:

الداعية يجب أن يقدّر ظروف الآخرين، ولا يلومهم على ما لا يعلمون، كما أن ابن أم مكتوم كان أعمى لا يرى انشغال النبي ﷺ.

المبحث الثاني: أولويات الدعوة - كيف نوزن بين المصالح؟

فقه الأولويات في الدعوة يعني ترجيح بعض الأمور على بعضها الآخر، بناءً على ضوابط شرعية:

ضوابط الأولويات في الدعوة:

١.تقديم العقيدة على الأحكام: تقديم الدعوة إلى التوحيد والإيمان، على الدعوة إلى الأحكام العملية.

٢.تقديم الأهم على المهم: تقديم ما هو أكثر أهمية في الدين، على ما هو أقل أهمية.

٣.تقديم الأحوج فالأحوج: تقديم من هو أكثر حاجة إلى الدعوة، على من هو أقل حاجة.

٤.تقديم الأكثر استعداداً: تقديم من هو أكثر استعداداً لتقبل الدعوة، على من هو أقل استعداداً.

تطبيق الأولويات في الواقعة:

النبي ﷺ في واقعة ابن أم مكتوم، كان يرى أن دعوة صناديد قريش هي الأولى، لأن في إسلامهم قوة للإسلام، وكان يرى أن ابن أم مكتوم يمكن تأجيله إلى وقت آخر، فهذا يندرج تحت "تقديم الأكثر تأثيراً" و"تقديم الأحوج".

لماذا عُوتِب النبي ﷺ مع أن لديه فقه أولويات؟

١.الأن ابن أم مكتوم كان أحق بالتقديم: ابن أم مكتوم كان مسلماً يريد التعلم، وهؤلاء الصناديق كانوا مشركين، فالمسلم أولى بالعناية من المشرك.

٢.لأن ابن أم مكتوم كان محتاجاً: ابن أم مكتوم كان محتاجاً إلى العلم، وهؤلاء الصناديق لم يكونوا بحاجة إلى الدعوة في تلك اللحظة.

٣.لأن الأولويات لا تبرر الإعراض: فقه الأولويات لا يبرر الإعراض عن شخص جاء يطلب الخير، والأولى أن يوفق بين الأمرين.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية الدعوة والأولويات

· الدرس العقدي: الدعوة إلى الله هي أشرف الأعمال، ويجب أن يقوم بها الداعية بإخلاص وتواضع.
· الدرس النفسي: فقه الأولويات مهم في الدعوة، ولكن لا ينبغي أن يتحول إلى عذر لإهمال بعض الناس.
· الدرس التربوي: الداعية يجب أن يوازن بين المصالح، ولا يغفل عن أحد من الناس.
· الدرس الفكري: الدعوة لله لا تقوم على أساس المنافع الدنيوية، بل على أساس الإخلاص والصدق.

---

الموضوع الرابع: قضية القيم التربوية المستفادة من الآيات

المبحث الأول: قيمة التواضع

الآيات تعلمنا قيمة التواضع، وعدم التكبر على الناس:

التواضع في الدعوة:

· الداعية يجب أن يكون متواضعاً، لا يفرق بين غني وفقير.
· الداعية يجب أن يفتح قلبه للجميع، ولا يرد أحداً جاء يطلب الخير.
· الداعية يجب أن يقدّر ظروف الآخرين، ولا يلومهم على ما لا يعلمون.

المبحث الثاني: قيمة العدل

الآيات تعلمنا قيمة العدل، وعدم التمييز بين الناس:

العدل في التعامل:

· العدل يقتضي عدم التمييز بين الناس على أساس غناهم أو فقرهم.
· العدل يقتضي إعطاء كل ذي حق حقه، دون محاباة أو مجاملة.
· العدل يقتضي تقدير الناس حسب تقواهم، وليس حسب مكانتهم.

المبحث الثالث: قيمة الإخلاص

الآيات تعلمنا قيمة الإخلاص في الدعوة:

الإخلاص في الدعوة:

· الداعية يجب أن يخلص لله في دعوته، ولا يطلب بها منفعة دنيوية.
· الداعية يجب أن يكون حريصاً على هداية الناس، وليس على كسب رضاهم.
· الداعية يجب أن يبذل جهده في الدعوة، ويتوكل على الله في النتائج.

المبحث الرابع: قيمة الرحمة

الآيات تعلمنا قيمة الرحمة، وعدم القسوة على الناس:

الرحمة في التعامل:

· الداعية يجب أن يكون رحيماً بالناس، رفيقاً بهم، كما قال النبي ﷺ: "إنما بعثت رحمة".
· الداعية يجب أن يقدّر ظروف الآخرين، ولا يكون قاسياً معهم.
· الداعية يجب أن يفتح قلبه للجميع، ولا يرد أحداً جاء يطلب الخير.

المبحث الخامس: الدروس المستفادة من قضية القيم التربوية

· الدرس العقدي: القيم الإسلامية هي أساس التعامل بين الناس، وهي التي تصلح المجتمع.
· الدرس النفسي: التخلق بالقيم الإسلامية يزرع في النفس الطمأنينة والسكينة.
· الدرس التربوي: الداعية يجب أن يكون قدوة في التخلق بالقيم الإسلامية.
· الدرس الفكري: القيم الإسلامية هي أساس بناء الحضارة الإسلامية.

---

الموضوع الخامس: قضية أبعاد وآفاق الآيات

المبحث الأول: البعد العقدي

الآيات تثبت بشرية النبي ﷺ مع عصمته في التبليغ، وتثبت أن الله يربي أنبياءه ويهذبهم، وهذا من أصول العقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني: البعد التربوي

الآيات تعلمنا التواضع، والعدل، والإخلاص، والرحمة، وهي قيم تربوية أساسية في الإسلام، تصلح الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: البعد الدعوي

الآيات تقدم لنا نموذجاً عملياً في الدعوة، وتعلمنا كيف نتعامل مع الناس، وكيف نوزن بين المصالح، وكيف نفتح قلوبنا للجميع.

المبحث الرابع: البعد الحضاري

الآيات تمثل أساساً لبناء الحضارة الإسلامية، التي تقوم على التواضع، والعدل، والإخلاص، والرحمة، وعدم التمييز بين الناس، وهذه القيم هي التي جعلت الحضارة الإسلامية تزدهر.

المبحث الخامس: الدروس المستفادة من أبعاد الآيات

· الدرس العقدي: الإيمان بالله ورسوله هو أساس كل خير.
· الدرس التربوي: القيم الإسلامية هي أساس صلاح الفرد والمجتمع.
· الدرس الدعوي: الدعوة إلى الله تحتاج إلى تواضع وإخلاص ورحمة.
· الدرس الحضاري: الحضارة الإسلامية تقوم على القيم الإسلامية الأصيلة.

---

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية العتاب الإلهي للنبي ﷺ، وقضية النسبية في الخطأ، وقضية الدعوة وأولوياتها، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولاً: قضية النسبية في الخطأ وهي أن خطأ النبي ﷺ يختلف عن خطأ البشر العاديين، فما يعتبر خطأً للنبي قد لا يعتبر خطأً لغيره، وهذا يرجع إلى مقام النبي الرفيع، وإلى أن الله يربي أنبياءه ويهذبهم، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم مقام النبوة، والروح بالتواضع والتسليم، والنفس بالاقتداء بالنبي ﷺ.

ثانياً: قضية بشرية النبي ﷺ وهي أن النبي ﷺ بشر، يعتريه ما يعتري البشر من انشغال وضيق، مع عصمته في التبليغ، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم حقيقة النبوة، والروح بحب النبي ﷺ، والنفس بالاقتداء به.

ثالثاً: قضية الدعوة وأولوياتها وهي أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى توازن بين المصالح، وتقدير للظروف، وفتح القلب للجميع، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم ضوابط الدعوة، والروح بالإخلاص والتواضع، والنفس بالعمل الدعوي.

رابعاً: قضية القيم التربوية وهي أن الآيات تعلمنا التواضع، والعدل، والإخلاص، والرحمة، وهي قيم أساسية في الإسلام، تصلح الفرد والمجتمع، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم القيم الإسلامية، والروح بالتخلق بها، والنفس بالعمل الصالح.

خامساً: قضية أبعاد وآفاق الآيات وهي أن الآيات لها أبعاد عقدية، وتربوية، ودعوية، وحضارية، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم عمق النص القرآني، والروح بالخشوع والتأثر، والنفس بالتدبر والعمل.

---

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هاتين الآيتين العظيمتين، التي تفتتح سورة عبس، آيات تعاتب النبي ﷺ عتاباً لطيفاً، وتعلمنا دروساً عظيمة في الدعوة، والتعامل مع الناس، والتواضع، والعدل.

آيات تخبرنا عن العتاب الإلهي: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾، آيات تذكرنا بأن النبي ﷺ بشر، يعتريه ما يعتري البشر، وآيات تعلمنا أن لا نفرق بين الناس، وأن نفتح قلوبنا للجميع.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك .تأمل في العتاب الإلهي، وكيف جاء بصيغة الغائب إكراماً

للنبي ﷺ، وكيف وصف الأعمى بالأعمى إظهاراً لعذره .واسأل نفسك: هل أنا من الذين يفرقون بين الناس على أساس غناهم أو فقرهم؟ هل أنا من الذين يفتحون قلوبهم للجميع، أم من الذين يردون من يريد الخير؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: لا تفرق بين الناس، وافتح قلبك للجميع، وكن متواضعاً رحيماً، وتذكر أن الله ينظر إلى القلوب والأعمال، وليس إلى الأموال والمكانات.

وتذكر دائماً: الدعوة إلى الله تحتاج إلى تواضع وإخلاص ورحمة، فلا تغتر بقوتك، ولا ترد من يريد الخير، وكن من عباد الله الصالحين.
ثانيا

تفسير الآيات ٣-١١ من سورة عبس

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ ﴾

---

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسياق

بعد أن افتتحت السورة بالعتاب الإلهي للنبي ﷺ - ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ - تأتي هذه الآيات لتستكمل المشهد التربوي البديع، وتقدم درساً عميقاً في أولويات الدعوة، ومعايير الاهتمام بالناس، وضوابط التعامل مع مختلف الفئات.

فالآيات تنتقل من أسلوب الغيبة في العتاب، إلى أسلوب الخطاب المباشر: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾، ثم إلى أسلوب التعجب والاستفهام: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾، ثم تنتهي بالزجر والتوكيد: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾، وهذا التنوع في الأساليب يعكس عمق التربية الربانية، ودقة توجيه الله لنبيه ﷺ.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو بيان معايير الاهتمام في الدعوة، وأن الأولى أن يهتم الداعية بمن يريد التطهر والاستفادة، ولا ينشغل بمن استغنى وأعرض، مع بيان أن مهمة الداعية هي التذكير والبلا غ، وليس الإجبار على الهداية.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى توجيه الداعية، وتصحيح مفاهيم الدعوة:

الفكرة الأولى: الانتقال من الغيبة إلى الخطاب - تبدأ الآيات بالانتقال من ضمير الغائب في العتاب، إلى ضمير الخطاب المباشر: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾، وهذا يدل على الانتقال من التوجيه غير المباشر إلى التوجيه المباشر، مع بقاء اللطف والرحمة.

الفكرة الثانية: بيان عذر الأعمى وحاجته - ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾، فالأعمى جاء يسعى، وهو يخشى الله، ويريد التطهر والذكرى، فهو يستحق الاهتمام.

الفكرة الثالثة: المقابلة بين من استغنى ومن جاء يسعى - تقيم الآيات مقابلة بين فئتين: من استغنى عن الحق فأعرض، ومن جاء يسعى وهو يخشى، وتبين أن الأولى الاهتمام بالساعي الخاشي، وعدم الا نشغال بالمستغني المعرض.

الفكرة الرابعة: التذكير والبلاغ - تنتهي الآيات بالتأكيد على أن مهمة النبي ﷺ هي التذكير والبلاغ: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾، وليس الإجبار على الهداية، فمن شاء آمن، ومن شاء كفر.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو توجيه الداعية إلى أن الاهتمام في الدعوة يكون لمن يريد الخير ويخشى الله، وليس لمن استغنى وأعرض، وأن مهمة الداعية هي التذكير والبلاغ، وليس الإجبار على الهداية.

الآيات تقول للداعية بصريح العبارة: لا تنشغل بمن استغنى عن الحق وأعرض، واهتم بمن جاءك يسعى وهو يخشى، فهو المستحق للرعاية والعناية، وتذكر أن مهمتك هي التذكير، والهداية بيد الله.

وهذه الآيات تهز كيان الداعية، وتدعوه إلى مراجعة أولوياته، وتذكره بأن الناس ليسوا سواء، وأن من يريد الخير يستحق الاهتمام، ومن لا يريده فلا تلوم نفسك عليه.

.٤أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

· الهدف العقدي الأول: إثبات أن الهداية بيد الله، وليست بيد الداعية.
· الهدف العقدي الثاني: بيان أن الناس درجات، وأن التفاضل بالتقوى، وليس بالغنى.
· الهدف العقدي الثالث: إثبات أن مهمة النبي ﷺ هي التذكير والبلاغ.
· الهدف العقدي الرابع: بيان أن الإيمان يحتاج إلى استعداد وقابلية في القلب.

المقاصد التربوية السلوكية:

· المقصد التربوي الأول: تربية الداعية على تمييز من يستحق الاهتمام في الدعوة.
· المقصد التربوي الثاني: تحفيز الداعية على عدم الانشغال بمن لا يريد الخير.
· المقصد التربوي الثالث: تذكير الداعية بأن مهمته التذكير، وليس الإجبار.
· المقصد التربوي الرابع: تثبيت قيمة التواضع في التعامل مع طلاب الخير.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، لتوجيه النبي ﷺ.
· الغرض البياني الثاني: استخدام الاستفهام التعجبي، للفت الانتباه.
· الغرض البياني الثالث: إقامة المقابلة بين الفئتين، لتوضيح الأولويات.
· الغرض البياني الرابع: استخدام الزجر والتوكيد، لتثبيت المعنى.

---

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة الانتقال من الغيبة إلى الخطاب

بعد أن جاء العتاب في الآيتين الأوليين بصيغة الغائب: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾، ينتقل الله في هذه الآيات إلى صيغة الخطاب المباشر: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾.

الدلالة البلاغية للانتقال:

.١التدرج في التوجيه: الانتقال من الغيبة إلى الخطاب يدل على التدرج في التوجيه، حيث بدأ العتاب بلطف) بصيغة الغائب(، ثم انتقل إلى التوجيه المباشر) بصيغة المخاطب (عندما حان وقت البيان الواضح.

.٢تخفيف وقع التوجيه: بدء التوجيه بصيغة الغائب خفف وقعه على النفس، ثم الانتقال إلى الخطاب المباشر جاء بعد أن تهيأت النفس لتلقي التوجيه.

.٣إكرام النبي ﷺ: في الانتقال من الغيبة إلى الخطاب إكرام للنبي ﷺ، حيث لم يوجه له العتاب مباشرة من البداية، بل بدأ بلطف.

.٤الانتقال إلى البيان: بعد أن تم العتاب بلطف، جاء دور البيان المباشر لتعليم النبي ﷺ الحكمة من وراء هذا العتاب.

الأثر النفسي والتربوي:

هذا الانتقال يعلمنا أن التوجيه والتربية يحتاجان إلى حكمة ورفق، فليس كل شيء يقال مباشرة، بل هناك تدرج في التوجيه، حسب استعداد المتلقي وحالته النفسية.

المبحث الثاني: دلالة "وما يدريك" - الاستفهام التعجبي

لفظ "وَمَا يُدْرِيكَ" هو استفهام تعجبي، يهدف إلى لفت انتباه النبي ﷺ إلى أمر مهم قد لا يكون وضعه في الاعتبار.

الدلالة البلاغية للاستفهام:

.١التعجب: الاستفهام هنا للتعجب، أي كيف تدري لعله يتزكى؟ أي أن الأمر ليس كما ظننت، فهذا الأعمى قد يكون خيراً من أولئك الصناديد.

.٢اللفت والتنبيه: الاستفهام يلفت انتباه النبي ﷺ إلى أمر قد يكون غاب عنه، وهو أن ابن أم مكتوم قد يزكى ويتذكر، وهذا خير من إسلام أولئك الصناديد.

.٣التواضع: الاستفهام يعلم الداعية التواضع، وأنه لا يعلم كل شيء، وأن هناك أموراً قد تخفى عليه.

.٤التفاؤل: الاستفهام يحمل معنى التفاؤل بالأعمى، وأنه قد يزكى ويتذكر، فيكون خيراً من غيره.

الأثر النفسي والتربوي:

الاستفهام التعجبي يزرع في النفس التواضع، ويذكر الداعية بأنه لا يعلم الغيب، وأن الناس ليسوا كما يظن، فمن يظنه ضعيفاً قد يكون أقوى إيماناً، ومن يظنه قوياً قد يكون أضعف إيماناً.

المبحث الثالث: دلالة "لعله يزكى" - التطهر والنماء

لفظ "يَزَّكَّى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "زكى" التي تدل على الطهارة والنماء و البركة، أي أن الأعمى قد يتطهر من الذنوب، وينمو في الخير، ويزداد إيماناً.

الدلالة اللغوية:

التزكي هو التطهر والنماء، والمعنى أن الأعمى قد يتطهر من الذنوب والمعاصي، وينمو في الخير و الطاعة، وتزكو نفسه بالطاعات.

الدلالة العقدية:

التزكي هو من صفات المؤمنين، الذين يسعون إلى تطهير أنفسهم من الذنوب، وتنميتها بالطاعات، كما قال الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾.

الدلالة النفسية:

التزكي يدل على الاستعداد والقابلية في النفس، فمن أراد التطهر، يكون قلبه حاضراً مستعداً للانتفاع بالتذكير.

الدلالة التربوية:

التزكي يربي الإنسان على أهمية تطهير النفس، والعمل على تنميتها، والسعي إلى الخير.

لماذا قال "لعله" وليس "إنه"؟

استخدام "لعله" التي تفيد الترجي، وليس "إنه" التي تفيد اليقين، يحمل في طياته دلالات:

١.التواضع: أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، ولا يدري ما في قلوب الناس.

٢.الرجاء: أن هناك رجاءً في أن يتزكى الأعمى، وهذا الرجاء كافٍ لأن يجعله أهلاً للاهتمام.

٣.التركيز على الإمكانية: أن المطلوب هو الاهتمام بمن لديه إمكانية التزكي، وليس اليقين بذلك.

المبحث الرابع: دلالة "أو يذكر فتنفعه الذكرى" - التذكر والانتفاع

لفظ "يَذَّكَّرُ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "ذكر" التي تدل على استحضار الشيء في القلب، أي أن الأعمى قد يتذكر ما يسمع، فتنتفع نفسه بذلك التذكر.

الدلالة اللغوية:

التذكر هو استحضار الشيء في القلب، والانتفاع به، والمعنى أن الأعمى قد يتذكر ما يسمع من النبي ﷺ، فتنتفع نفسه بذلك التذكر.

الدلالة العقدية:

التذكر هو من صفات المؤمنين، الذين يذكرون الله، ويتدبرون آياته، كما قال الله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ مَن يُنِيبُ﴾.

الدلالة النفسية:

التذكر يدل على حضور القلب، واستعداده للانتفاع، فمن كان قلبه حاضراً، استفاد من التذكير، ومن كان قلبه غافلاً، لم يستفد.

الدلالة التربوية:

التذكر يربي الإنسان على أهمية الحضور الذهني والقلبي عند تلقي العلم، وأن القلب المستعد هو الذي ينتفع.

الفرق بين التزكي والتذكر:

· التزكي: يتعلق بتطهير النفس من الذنوب، وتنميتها بالطاعات.
· التذكر: يتعلق باستحضار المعاني في القلب، والانتفاع بها.

وكلاهما من صفات المؤمنين، وكلاهما يدل على استعداد القلب وقابليته للخير.

المبحث الخامس: دلالة "فتنفعه الذكرى" - شرط الانتفاع

لفظ "فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى" يحمل في طياته دلالات عميقة، فهو يبين أن الذكرى تنفع من كان قلبه حاضراً مستعداً، وأما من كان قلبه غافلاً، فلا تنفعه الذكرى.

الدلالة اللغوية:

الذكرى هي التذكير، والانتفاع هو الاستفادة، والمعنى أن التذكير ينفع من كان قلبه مستعداً، وأما من كان غافلاً فلا ينفعه التذكير.

الدلالة العقدية:

الهداية بيد الله، ولكن الله جعل للتذكير أثراً فيمن كان قلبه مستعداً، كما قال الله: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾.

الدلالة النفسية:

الانتفاع بالذكرى يحتاج إلى استعداد وقابلية في النفس، فمن كان قلبه حاضراً، انتفع، ومن كان غافلا ً، لم ينتفع.

الدلالة التربوية:

هذه الآية تربي الداعية على أن يبذل الأسباب، ويتوكل على الله، ولا يلوم نفسه إذا لم ينتفع بعض الناس، فالانتفاع بالذكرى ليس بيده.

المبحث السادس: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الاستفهام التعجبي: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يخلق حالة من الدهشة والانتباه، ويدفع المتلقي إلى التفكر.
· الترجي: ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ يزرع الأمل والرجاء، ويدعو إلى التفاؤل.
· التذكر: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ يصور استحضار المعاني في القلب، وكأنها عملية نشطة.
· الانتفاع: ﴿فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ يصور أثر التذكر في النفس، وكأنه غذاء للروح.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الكاف في "يُدْرِيكَ" و"يَزَّكَّى" و"يَذَّكَّرُ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالترجي والرجاء.
· الفاصلة "الذِّكْرَى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن التذكر هو سبيل النفع.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الأمل والرجاء في صلاح الناس.
· يحفز الداعية على عدم اليأس من هداية الناس.
· يثبت في الوجدان قيمة التواضع، وعدم الجزم بما في قلوب الناس.

---

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "أما من استغنى" - من استغنى عن الحق

لفظ "اسْتَغْنَى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "غنى" التي تدل على الاكتفاء وعدم الحاجة، أي أن من استغنى عن الحق وأعرض عنه، واكتفى بما عنده من مال وجاه.

الدلالة اللغوية:

الاستغناء هو الاكتفاء وعدم الحاجة، والمعنى أن من استغنى عن الحق واعتقد أنه لا يحتاج إليه، أو أنه غني عن الهداية بما عنده من مال وجاه.

الدلالة العقدية:

الاستغناء عن الحق هو من صفات الكافرين، الذين آمنوا بالدنيا وكفروا بالله، كما قال الله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾.

الدلالة النفسية:

الاستغناء عن الحق ينشأ عن الكبر والغرور، وعن الاعتقاد بأن المال والجاه يكفيان، وأن الإنسان لا يحتاج إلى الهداية.

الدلالة التربوية:

الاستغناء عن الحق يربي الإنسان على الكبر والغرور، ويبعده عن التواضع والإنابة.

من هم المستغنيون في الآية؟

المستغنيون في الآية هم صناديد قريش الذين كان النبي ﷺ يدعوهم، وكانوا يستغنون بمالهم وجاههم عن الحق، ويظنون أنهم لا يحتاجون إلى الهداية.

المبحث الثاني: دلالة "فأنت له تصدى" - الاهتمام بالمستغني

لفظ "تصَدّى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "صدى" التي تدل على الإقبال والاهتمام، أي أن النبي ﷺ كان يقبل على هؤلاء المستغنين، ويهتم بهم، ويصغي إليهم.

الدلالة اللغوية:

التصدي هو الإقبال والاهتمام، والمعنى أن النبي ﷺ كان يقبل على هؤلاء المستغنين، ويهتم بهم، ويصغي إليهم، راغباً في هدايتهم.

الدلالة العقدية:

هذه الآية فيها عتاب للنبي ﷺ على اهتمامه بمن استغنى عن الحق، وإهماله لمن جاء يسعى ويخشى، وهذا يدل على أن الاهتمام يجب أن يكون لمن يريد الخير، وليس لمن أعرض عنه.

الدلالة النفسية:

الاهتمام بالمستغني قد يكون نابعاً من الحرص على هدايته، ولكن هذا الاهتمام قد يكون على حساب من هو أحق به.

الدلالة التربوية:

هذه الآية تربي الداعية على أن يكون اهتمامه بمن يريد الخير، وليس بمن أعرض عنه، وأن يوازن بين المصالح.

لماذا اهتم النبي ﷺ بالمستغنين؟

النبي ﷺ اهتم بالمستغنين - صناديد قريش - لأن في إسلامهم قوة للإسلام، ونصراً للدعوة، وكان يرى أن هدايتهم ستكون لها آثار إيجابية كبيرة على الدعوة.

المبحث الثالث: دلالة "وما عليك ألا يزكى" - عدم الإجبار على الهداية

لفظ "وَمَا عَلَيْكَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من النفي، أي أنك لست ملزماً بجبر الناس على الهداية، وليس عليك إثم إذا لم يتزكوا.

الدلالة اللغوية:

"ما عليك" أي ليس عليك إثم أو تبعة، و "ألا يزكى" أي إذا لم يتزك، والمعنى أنك لست ملزماً بجبر الناس على الهداية، وليس عليك إثم إذا لم يتزكوا.

الدلالة العقدية:

الهداية بيد الله، وليست بيد الداعية، فالداعية مطالب بالبلاغ، وليس بالإجبار، كما قال الله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۖ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾.

الدلالة النفسية:

هذه الآية تريح الداعية، وتزيل عنه الشعور بالذنب تجاه من لم يهتد، وتذكره بأن الهداية بيد الله.

الدلالة التربوية:

هذه الآية تربي الداعية على التوكل على الله، وعدم الإجبار، والرضا بما قدره الله.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الاستفهام التقريري: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ يقرر حقيقة أن هناك من استغنى عن الحق.
· التصدي: ﴿فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ يصور الإقبال والاهتمام، وكأنه صورة حركية.
· النفي: ﴿وَمَا عَلَيْكَ﴾ يزيل التبعة، ويحرر الداعية من الشعور بالذنب.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "أمّا" و"اسْتَغْنَى" و"تصَدّى" و"عَلَيْكَ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالاستفهام و التقرير.
· الفاصلة "يَزّكّى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن التزكي ليس مطلوباً من الداعية.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس التوكل على الله، وعدم الشعور بالذنب تجاه من لم يهتد.
· يحفز الداعية على بذل الأسباب، وترك النتائج لله.
· يثبت في الوجدان قيمة التواضع، وعدم الإجبار على الهداية.

---

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "من جاءك يسعى" - السعي إلى الخير

لفظ "جَاءَكَ يَسْعَى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "سعى" التي تدل على الجهد و العمل، أي أن الأعمى جاء إلى النبي ﷺ يسعى ويجتهد في طلب الخير.

الدلالة اللغوية:

السعي هو الجهد والعمل، والمعنى أن الأعمى جاء إلى النبي ﷺ يسعى ويجتهد في طلب الخير، راغباً في التعلم والتطهر.

الدلالة العقدية:

السعي إلى الخير هو من صفات المؤمنين، الذين يبذلون الجهد في طلب العلم والهداية، كما قال الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

الدلالة النفسية:

السعي يدل على الرغبة والإرادة، وعلى استعداد القلب لقبول الخير، فمن جاء يسعى، يكون قلبه حاضراً مستعداً.

الدلالة التربوية:

السعي إلى الخير يربي الإنسان على أهمية بذل الجهد في طلب العلم والهداية، وعدم التكاسل.

المبحث الثاني: دلالة "وهو يخشى" - الخشية من الله

لفظ "يَخْشَى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "خشي" التي تدل على الخوف المقرون بـ

التعظيم، أي أن الأعمى يخاف الله، ويخشى عقابه، ويريد أن يتقي الله.

الدلالة اللغوية:

الخشية هي الخوف المقرون بالتعظيم، والمعنى أن الأعمى يخاف الله، ويخشى عقابه، ويريد أن يتقي الله بفعل الطاعات واجتناب المعاصي.

الدلالة العقدية:

الخشية من الله هي من صفات المؤمنين، الذين يخافون الله ويعظمونه، كما قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

الدلالة النفسية:

الخشية من الله تزرع في النفس اليقظة والانتباه، وتدفع الإنسان إلى العمل الصالح.

الدلالة التربوية:

الخشية من الله تربي الإنسان على التقوى، والابتعاد عن المعاصي، والعمل الصالح.

لماذا كان الأعمى يخشى؟

كان الأعمى - عبد الله بن أم مكتوم - من السابقين إلى الإسلام، وكان يخاف الله، ويحرص على تعلم دينه، والعمل به، وهذا هو سبب مجيئه إلى النبي ﷺ يسعى ويخشى.

المبحث الثالث: دلالة "فأنت عنه تلهى" - الإعراض عن المستحق

لفظ "تَلَهَّى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "لهي" التي تدل على الانشغال والغفلة، أي أن النبي ﷺ انشغل عن الأعمى، وأعرض عنه، ولم يهتم به.

الدلالة اللغوية:

التلهي هو الانشغال والغفلة، والمعنى أن النبي ﷺ انشغل عن الأعمى، وأعرض عنه، ولم يهتم به، بسبب انشغاله بدعوة صناديد قريش.

الدلالة العقدية:

هذه الآية فيها عتاب للنبي ﷺ على إعراضه عن من جاء يسعى ويخشى، واهتمامه بمن استغنى وأعرض، وهذا يدل على أن الأولى هو الاهتمام بالساعي الخاشي.

الدلالة النفسية:

الإعراض عن المستحق قد يكون نابعاً من الانشغال بأمور أخرى، ولكن هذا الانشغال لا يبرر إهمال من يريد الخير.

الدلالة التربوية:

هذه الآية تربي الداعية على عدم الانشغال عن طلاب الخير، والاهتمام بهم، وتقديمهم على غيرهم.

المبحث الرابع: المقابلة بين الفئتين - درس في الأولويات

الآيات تقيم مقابلة بين فئتين، لتوضيح الأولويات في الدعوة:

الفئة الأولى: المستغني المعرض

· وصفه: ﴿مَنِ اسْتَغْنَى﴾

· تصرف النبي معه: ﴿فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى﴾
· التوجيه الإلهي: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾

الفئة الثانية: الساعي الخاشي

· وصفه: ﴿مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾
· تصرف النبي معه: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾
· التوجيه الإلهي: العتاب على الإعراض عنه

الدروس المستفادة من المقابلة:

١.تقديم الساعي الخاشي: الأولى في الدعوة أن يهتم الداعية بمن جاء يسعى ويخشى، على من استغنى وأعرض.

٢.عدم الانشغال بالمستغني: لا ينبغي للداعية أن ينشغل بمن لا يريد الخير، على حساب من يريده.

٣.الاهتمام بالمستعد: من كان قلبه حاضراً مستعداً، فهو أولى بالاهتمام والرعاية.

٤.عدم الإجبار على الهداية: الداعية ليس مكلفاً بإجبار الناس على الهداية، بل بالبلاغ والتذكير.

المبحث الخامس: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· السعي: ﴿جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾ يصور الجهد والعمل، وكأنه صورة حركية.
· الخشية: ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ يصور الخوف المقرون بالتعظيم، وكأنه حالة نفسية.
· التلهي: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ يصور الانشغال والغفلة، وكأنه صورة سلبية.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "أَمَّا" و"جَاءَكَ" و"يَسْعَى" و"يَخْشَى" و"تَلَهَّى" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بـ المقابلة والمفاضلة.
· الفاصلة "تَلَهَّى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الإعراض عن المستحق هو الخطأ.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس التواضع، وتقدير طلاب الخير.
· يحفز الداعية على عدم الانشغال عن المستحقين.
· يثبت في الوجدان قيمة العدل في التعامل مع الناس.

---

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾

المبحث الأول: دلالة "كلا" - الزجر والردع

لفظ "كلّا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو حرف زجر وردع، يستخدم لنفي ما تقدم، وتقرير ما بعده.

الدلالة اللغوية:

"كلا" حرف زجر وردع، معناه: ليس الأمر كما تفعل، أو كما تظن، بل الأمر خلاف ذلك.

الدلالة البلاغية:

١.الزجر: تزجر النبي ﷺ عن التصرف الذي صدر منه، وتذكره بأنه ليس صواباً.

.٢الردع: تردعه عن تكرار مثل هذا التصرف، وتوجهه إلى ما هو أولى.

.٣التوكيد: تؤكد ما بعدها، وتثبته في النفس.

الدلالة العقدية:

"كلا" تذكر بأن الله هو المعلم والمؤدب، وأنه يزجر ويردع إذا صدر من النبي ﷺ ما هو خلاف الأ ولى.

الدلالة النفسية:

"كلا" تخلق في النفس حالة من اليقظة والانتباه، وتدفع إلى مراجعة التصرفات.

الدلالة التربوية:

"كلا" تربي الداعية على قبول التوجيه والنقد، والرجوع إلى الصواب.

المبحث الثاني: دلالة "إنها تذكرة" - التذكير هو المهمة

لفظ "تذْكِرَة" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "ذكر" التي تدل على استحضار الشيء في القلب، أي أن مهمة النبي ﷺ هي التذكير، وليس الإجبار على الهداية.

الدلالة اللغوية:

التذكرة هي ما يذكر القلب، ويوقظه من الغفلة، والمعنى أن مهمة النبي ﷺ هي تذكير الناس، وإيقاظ قلوبهم من الغفلة.

الدلالة العقدية:

مهمة النبي ﷺ هي التذكير والبلاغ، وليس الإجبار على الهداية، كما قال الله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۖ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾.

الدلالة النفسية:

التذكير يوقظ القلب من الغفلة، ويذكره بالله واليوم الآخر.

الدلالة التربوية:

التذكير يربي الإنسان على أهمية تذكير الناس، وعدم اليأس من هدايتهم.

المبحث الثالث: أنواع التذكير - العام والخاص

من خلال هذه الآيات، يمكننا التمييز بين نوعين من التذكير:

.١التذكير العام المطلق:

وهو التذكير الذي يشمل جميع الناس، دون تمييز بينهم، وهو واجب الداعية تجاه كل من يسمع الرسالة.

خصائص التذكير العام:

· الشمول: يشمل جميع الناس، مؤمنهم وكافرهم.
· الإطلاق: لا يقيد بفئة معينة.
· البلاغ: هو مجرد إبلاغ الرسالة، دون إجبار على القبول.

.٢التذكير الخاص النافع:

وهو التذكير الذي يكون موجهًا لمن لديه استعداد وقابلية للانتفاع، كمن جاء يسعى ويخشى.

خصائص التذكير الخاص:

· الخصوصية: يوجه لفئة معينة، وهم المؤمنون أو من لديهم استعداد للإيمان.
· الاهتمام: يكون معه اهتمام ورعاية وعناية.
· النفع: يكون مثمراً ونافعاً، لأنه يقع في أرض خصبة.

العلاقة بين التذكير العام والخاص:

التذكير العام هو الأصل، والتذكير الخاص هو التفصيل، فالداعية يذكر الناس عامة، ويهتم بمن لديه استعداد للانتفاع خاصة.

المبحث الرابع: من يستحق الاهتمام والرعاية في التعامل الإسلامي

الآيات تبين لنا من يستحق الاهتمام والرعاية في التعامل الإسلامي:

.١من جاء يسعى:

من يبذل الجهد في طلب الخير، ويأتي طالباً للعلم والهداية، يستحق الاهتمام والرعاية.

.٢من يخشى الله:

من يخاف الله، ويخشى عقابه، ويحرص على التقوى، يستحق الاهتمام والرعاية.

.٣من يريد التطهر:

من يريد تطهير نفسه من الذنوب والمعاصي، والالتقاء من الأوساخ، يستحق الاهتمام والرعاية.

.٤من لديه استعداد وقابلية:

من كان قلبه حاضراً مستعداً للانتفاع، يستحق الاهتمام والرعاية.

من لا يستحق الاهتمام والرعاية؟

.١من استغنى عن الحق: من اعتقد أنه غني عن الهداية، وأعرض عن الحق.

.٢من أعرض وتكبر: من أعرض عن الدعوة وتكبر، ولم يرد الخير.

المبحث الخامس: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الزجر: "كلا" تزجر وتردع، وتنفي ما تقدم، وتثبت ما بعدها.
· التذكرة: تصور التذكير وكأنه شيء يُلقى في القلب، يوقظه من الغفلة.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الكاف في "كلّا" يوحي بالزجر والردع.
· تكرار حرف الألف في "إنّهَا" و"تذْكِرَةٌ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالتوكيد والإثبات.
· الفاصلة "تذْكِرَةٌ" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن التذكير هو المهمة الأساسية.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس اليقظة والانتباه، ويدفع إلى مراجعة التصرفات.
· يحفز الداعية على أداء مهمته في التذكير، دون إجبار.
· يثبت في الوجدان قيمة التواضع، وعدم الإجبار على الهداية.

---

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية الانتقال من الغيبة إلى الخطاب - التدرج في التربية

المبحث الأول: حكمة الانتقال من الغيبة إلى الخطاب

الانتقال من الغيبة إلى الخطاب في هذه الآيات يحمل حكماً تربوية عميقة:

١.التدرج في التوجيه:

التربية تحتاج إلى تدرج، فليس كل شيء يقال مباشرة، بل هناك حكمة في اختيار الوقت والأسلوب المناسبين.

٢.تخفيف وقع التوجيه:

بدء التوجيه بصيغة الغائب يخفف وقعه على النفس، ثم الانتقال إلى الخطاب المباشر يأتي بعد أن تهيأت النفس.

٣.إكرام النبي ﷺ:

في الانتقال من الغيبة إلى الخطاب إكرام للنبي ﷺ، حيث لم يوجه له العتاب مباشرة من البداية.

٤.الانتقال إلى البيان:

بعد أن تم العتاب بلطف، جاء دور البيان المباشر لتعليم النبي ﷺ الحكمة.

المبحث الثاني: الدروس المستفادة من قضية الانتقال

· الدرس التربوي: التربية تحتاج إلى حكمة وتدرج، وليس إلى العنف والمواجهة المباشرة.
· الدرس النفسي: التدرج في التوجيه يخفف وقع النقد، ويسهل تقبله.
· الدرس العملي: على الداعية أن يختار الأسلوب المناسب في التوجيه، حسب حال المخاطب.

---

الموضوع الثاني: قضية معايير الاهتمام في الدعوة

المبحث الأول: معايير الاهتمام في الدعوة

الآيات تضع معايير واضحة للاهتمام في الدعوة:

١.الاستعداد والقابلية:

من لديه استعداد وقابلية للخير، يكون أولى بالاهتمام، ومن لا يريد الخير، لا يستحق الاهتمام.

٢.السعي والجهد:

من يبذل الجهد في طلب الخير، ويأتي يسعى، يستحق الاهتمام، ومن لا يبذل جهداً، لا يستحق.

٣.الخشية والتقوى:

من يخشى الله ويتقي، يستحق الاهتمام، ومن لا يخاف الله، لا يستحق.

.٤الرغبة في التطهر:

من يريد تطهير نفسه من الذنوب، يستحق الاهتمام، ومن لا يريد التطهر، لا يستحق.

المبحث الثاني: لماذا الاهتمام بالساعي الخاشي؟

الاهتمام بالساعي الخاشي له أسباب:

.١الأنه مستعد للانتفاع:

الساعي الخاشي لديه استعداد وقابلية، فيكون التذكير معه نافعاً ومثمراً.

.٢الأنه يريد الخير:

الساعي الخاشي يريد الخير، ويبذل الجهد في طلبه، فيستحق التقدير والاهتمام.

.٣الأنه من أولياء الله:

الساعي الخاشي من أولياء الله، الذين يخشونه ويتقونه، فيستحقون الاهتمام والرعاية.

.٤الأنه قادر على التأثير:

الساعي الخاشي - بعد أن يتعلم - سيكون قادراً على نشر الخير، والتأثير في الآخرين.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية معايير الاهتمام

· الدرس العقدي: التفاضل عند الله بالتقوى، وليس بالغنى والجاه.
· الدرس التربوي: على الداعية أن يهتم بمن يريد الخير، ولا ينشغل بمن أعرض عنه.
· الدرس العملي: على الداعية أن يوازن بين المصالح، ولا يغفل عن المستحقين.

---

الموضوع الثالث: قضية الاستعداد والقناعة في بناء الجماعة

المبحث الأول: مفهوم الاستعداد والقناعة

الاستعداد هو تهيؤ القلب لقبول الخير، والقناعة هي الرضا بما عند الله، وعدم التعلق بالدنيا.

الاستعداد:

· هو حضور القلب، واستعداده للانتفاع بالتذكير.
· من كان قلبه حاضراً، انتفع بالذكرى، ومن كان غافلا ً، لم ينتفع.
· الاستعداد يحتاج إلى جهد وإرادة، كما فعل ابن أم مكتوم عندما جاء يسعى.

القناعة:

· هي الرضا بما عند الله، وعدم التعلق بالدنيا.
· من كان قانعاً، زهد في الدنيا، وأقبل على الآخرة.
· القناعة تفتح القلب لتلقي الخير، وتجعله مستعداً للانتفاع.

المبحث الثاني: علاقة الاستعداد والقناعة بالاهتمام والتركيز عند بناء الجماعة

عند بناء الجماعة، يكون الاهتمام والتركيز على من لديهم استعداد وقناعة:

.١من لديه استعداد:

من كان قلبه حاضراً، وراغباً في الخير، يكون أولى بالاهتمام والتركيز عند بناء الجماعة.

.٢من لديه قناعة:

من كان قنوعاً، غير متعلق بالدنيا، يكون أولى بالاهتمام والتركيز عند بناء الجماعة.

.٣من لديه قابلية:

من كان لديه قابلية للتعلم والنمو، يكون أولى بالاهتمام والتركيز عند بناء الجماعة.

لماذا هؤلاء هم أولى بالاهتمام؟

.١لأنهم مستعدون للانتفاع: تذكيرهم يكون مثمراً ونافعاً.

.٢لأنهم سيصبحون عماد الجماعة: هؤلاء هم الذين سيكونون عماد الجماعة، وقادتها في المستقبل.

.٣لأنهم سينشرون الخير: بعد أن يتعلموا، سينشرون الخير، ويؤثرون في الآخرين.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية الاستعداد والقناعة

· الدرس العقدي: الاستعداد والقناعة من صفات المؤمنين، وهما مفتاح الانتفاع بالذكرى.
· الدرس التربوي: على الداعية أن يركز على من لديهم استعداد وقناعة عند بناء الجماعة.
· الدرس العملي: بناء الجماعة يحتاج إلى تمييز من يستحق الاهتمام والرعاية.

---

الموضوع الرابع: قضية التذكير - أنواعه وأهدافه

المبحث الأول: أنواع التذكير في القرآن

التذكير في القرآن نوعان:

.١التذكير العام المطلق:

وهو التذكير الذي يشمل جميع الناس، دون تمييز بينهم.

خصائصه:

· الشمول: يشمل المؤمن والكافر.
· الإطلاق: لا يقيد بفئة معينة.
· البلاغ: هو مجرد إبلاغ الرسالة.

مثاله: قوله الله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾.

.٢التذكير الخاص النافع:

وهو التذكير الذي يكون موجهًا لمن لديه استعداد وقابلية للانتفاع.

خصائصه:

· الخصوصية: يوجه للمؤمنين أو لمن لديهم استعداد للإيمان.
· الاهتمام: يكون معه اهتمام ورعاية وعناية.
· النفع: يكون مثمراً ونافعاً.

مثاله: قوله الله: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾.

المبحث الثاني: أهداف التذكير

التذكير له أهداف متعددة:

١.إيقاظ القلب من الغفلة:

التذكير يوقظ القلب من الغفلة، ويذكره بالله واليوم الآخر.

٢.تثبيت الإيمان:

التذكير يثبت الإيمان في القلب، ويقويه.

٣.دفع إلى العمل الصالح:

التذكير يدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

٤.تحقيق التقوى:

التذكير يحقق التقوى في القلب، ويجعل الإنسان يخاف الله ويتقيه.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية التذكير

· الدرس العقدي: التذكير هو مهمة النبي ﷺ، والهداية بيد الله.
· الدرس التربوي: على الداعية أن يذكر الناس، ولا ييأس من هدايتهم.
· الدرس العملي: التذكير العام يجب أن يكون للجميع، والتذكير الخاص لمن لديه استعداد.

---

الموضوع الخامس: قضية القيم التربوية المستفادة من الآيات

المبحث الأول: قيمة التواضع

الآيات تعلمنا التواضع، وعدم التمييز بين الناس:

· الداعية يجب أن يكون متواضعاً، لا يفرق بين غني وفقير.
· الداعية يجب أن يفتح قلبه للجميع، ولا يرد أحداً جاء يطلب الخير.
· التواضع يفتح القلوب، ويجعل الناس يتقبلون الدعوة.

المبحث الثاني: قيمة العدل

الآيات تعلمنا العدل، وعدم التمييز بين الناس:

· العدل يقتضي عدم التمييز بين الناس على أساس غناهم أو فقرهم.
· العدل يقتضي إعطاء كل ذي حق حقه، دون محاباة أو مجاملة.
· العدل يقتضي تقدير الناس حسب تقواهم، وليس حسب مكانتهم.

المبحث الثالث: قيمة الإخلاص

الآيات تعلمنا الإخلاص في الدعوة:

· الداعية يجب أن يخلص لله في دعوته، ولا يطلب بها منفعة دنيوية.
· الداعية يجب أن يكون حريصاً على هداية الناس، وليس على كسب رضاهم.
· الداعية يجب أن يبذل جهده في الدعوة، ويتوكل على الله في النتائج.

المبحث الرابع: قيمة الرحمة

الآيات تعلمنا الرحمة، وعدم القسوة على الناس:

· الداعية يجب أن يكون رحيماً بالناس، رفيقاً بهم.
· الداعية يجب أن يقدّر ظروف الآخرين، ولا يكون قاسياً معهم.
· الداعية يجب أن يفتح قلبه للجميع، ولا يرد أحداً جاء يطلب الخير.

المبحث الخامس: الدروس المستفادة من قضية القيم التربوية

· الدرس العقدي: القيم الإسلامية هي أساس التعامل بين الناس، وهي التي تصلح المجتمع.
· الدرس التربوي: التخلق بالقيم الإسلامية يزرع في النفس الطمأنينة والسكينة.
· الدرس العملي: الداعية يجب أن يكون قدوة في التخلق بالقيم الإسلامية.

---

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، وقضية معايير الاهتمام في الدعوة، وقضية التذكير وأنواعه، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية التدرج في التربية وهي أن التربية تحتاج إلى حكمة وتدرج، وليس إلى العنف و المواجهة المباشرة، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم أساليب التربية، والروح بالرفق واللين، والنفس بـ الصبر والحلم.

ثانياً: قضية معايير الاهتمام في الدعوة وهي أن الاهتمام يجب أن يكون لمن يريد الخير ويخشى الله، وليس لمن استغنى وأعرض، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم أولويات الدعوة، والروح بالتواضع و العدل، والنفس بالعمل الدعوي.

ثالثاً: قضية الاستعداد والقناعة في بناء الجماعة وهي أن بناء الجماعة يحتاج إلى التركيز على من لديهم استعداد وقابلية للخير، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم أسس بناء الجماعة، والروح بالحكمة و التدبير، والنفس بالعمل الجماعي.

رابعاً: قضية التذكير وأنواعه وهي أن التذكير نوعان: عام مطلق، وخاص نافع، وكل منهما له موضعه، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم أساليب الدعوة، والروح بالحكمة والتبصر، والنفس بالعمل الدعوي.

خامساً: قضية القيم التربوية وهي أن الآيات تعلمنا التواضع، والعدل، والإخلاص، والرحمة، وهي قيم أساسية في الإسلام، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم القيم الإسلامية، والروح بالتخلق بها، والنفس بـ العمل الصالح.

---

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تقدم لنا درساً عميقاً في الدعوة، والتعامل مع الناس، وأولويات الاهتمام، آيات تعاتب النبي ﷺ عتاباً لطيفاً، وتعلمنا أن نفتح قلوبنا لمن يريد الخير، وألا ننشغل بمن أعرض عنه.

آيات تخبرنا عن الساعي الخاشي: ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾، وتخبرنا عن المستغني المعرض: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾، وتذكرنا بأن مهمتنا هي التذكير: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل في الساعي الخاشي، كيف جاء يسعى ويخشى، فكان مستحقاً للاهتمام. وتأمل في المستغني المعرض، كيف استغنى عن الحق، فلم يكن مستحقاً للاهتمام. واسأل نفسك: أي الفئتين أنت؟ هل أنت من الساعين الخاشين، أم من المستغنين المعرضين؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: كن من الساعين الخاشين، الذين يبذلون الجهد في طلب

الخير، ويخشون الله، ويتقونه، وتذكر أن التذكير ينفع من كان قلبه حاضراً مستعداً، وأن الهداية بيد الله، فابذل الأسباب، وتوكل على الله.

وتذكر دائماً: الدعوة إلى الله تحتاج إلى حكمة وتواضع، فلا تفرق بين الناس، وافتح قلبك للجميع، وكن من عباد الله الصالحين.

ثالثا

تفسير الآيات ١١-١٦ من سورة عبس

﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾

---

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسياق

بعد أن تضمنت الآيات السابقة العتاب الإلهي للنبي ﷺ، وبيان معايير الاهتمام في الدعوة، وتحديد الأ ولويات في التعامل مع الناس، تأتي هذه الآيات لتنتقل نقلة نوعية، نقلة من الحديث عن الدعوة وأولوياتها، إلى الحديث عن مصدر هذه الدعوة وكتابها الكريم، وعن مكانته وعلو شأنه، وعن حملته الكرام البررة.

فالسورة التي بدأت بالعتاب اللطيف للنبي ﷺ، تنتقل الآن لتؤكد أن ما يتلى على الناس هو تذكرة من الله، وأن هذه التذكرة في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة، بأيدي سفرة، كرام برررة، وهذا التأكيد يرفع من شأن القرآن، ويذكر الناس بعظمة ما يتلى عليهم.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو التأكيد على مكانة القرآن الكريم، وأنه تذكرة من الله، وأنه محفوظ في صحف مكرمة، وأنه بأيدي ملائكة كرام برررة، ليكون ذلك دافعاً للناس إلى التذكر والانتفاع بهذه التذكرة العظيمة.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى رفع مكانة القرآن في نفوس الناس، وتحفيزهم على التذكر والانتفاع به:

الفكرة الأولى: التأكيد على أن القرآن تذكرة - تبدأ الآيات بـ "كلا" التي تفيد الزجر والردع، ثم "إنها تذكرة" التي تؤكد أن القرآن هو تذكرة للعالمين، يوقظ قلوبهم من الغفلة.

الفكرة الثانية: التذكير اختياري - ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾، أي أن التذكر ليس إجبارياً، بل هو اختياري، فمن شاء ذكر وتدبر، ومن شاء أعرض وتولى، والهداية بيد الله.

الفكرة الثالثة: مكانة القرآن وعلو شأنه - ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾، أي أن هذه التذكرة محفوظة في صحف معظمة، رفيعة القدر، مطهرة من الدنس والباطل.

الفكرة الرابعة: حملة القرآن الكرام - ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾، أي أن هذه الصحف بأيدي ملائكة سفرة، يتلونها ويبلغونها، وهم كرام على الله، أبرار طاهرون.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو رفع مكانة القرآن في نفوس الناس، وتذكيرهم بأنه ليس مجرد كلام بشري، بل هو تذكرة من الله، في صحف مكرمة، بأيدي ملائكة كرام برررة، ليستيقظوا من غفلتهم ، ويتذكروا ما ينفعهم، ويعملوا به.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: انظر إلى هذا القرآن، إنه ليس كلاماً عادياً، بل هو تذكرة من رب العالمين، في صحف معظمة، بأيدي ملائكة كرام، فلماذا لا تتذكر؟ لماذا لا تتدبر؟ لماذا لا تعمل به؟

وهذه الآيات تهز كيان الإنسان، وتدعوه إلى تقدير كتاب الله، والانتفاع به، وتذكره بأنه ليس مجرد كلمات تقال، بل هو تذكرة من الله، تحملها ملائكة كرام، فكيف يُعرض عنها الإنسان؟

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

· الهدف العقدي الأول: إثبات أن القرآن هو تذكرة من الله للعالمين.
· الهدف العقدي الثاني: بيان مكانة القرآن وعلو شأنه، وأنه في صحف مكرمة.
· الهدف العقدي الثالث: إثبات أن القرآن بأيدي ملائكة كرام بررة، يتلونه ويبلغونه.
· الهدف العقدي الرابع: التأكيد على أن التذكر اختياري، والهداية بيد الله.

المقاصد التربوية السلوكية:

· المقصد التربوي الأول: تربية النفس على تقدير القرآن، والانتفاع به.
· المقصد التربوي الثاني: تحفيز النفس على التذكر والتدبر في آيات الله.
· المقصد التربوي الثالث: تذكير الإنسان بأن القرآن تذكرة، فليستيقظ من غفلته.
· المقصد التربوي الرابع: تثبيت قيمة الإيمان بالقرآن، والعمل به.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: استخدام الزجر والتوكيد، لتثبيت المعنى في النفس.
· الغرض البياني الثاني: التدرج في وصف القرآن، من التذكرة إلى الصحف إلى السفرة.
· الغرض البياني الثالث: استخدام الصفات المتتالية، لرفع مكانة القرآن.
· الغرض البياني الرابع: إظهار عظمة القرآن، من خلال منزلته وحملته.

---

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "كلا" - الزجر والانتقال

لفظ "كلّا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو حرف زجر وردع، يستخدم لنفي ما تقدم، وتقرير ما بعده، وله وظيفة انتقالية في السياق.

الدلالة اللغوية:

"كلا" حرف زجر وردع، معناه: ليس الأمر كما تفعل، أو كما تظن، بل الأمر خلاف ذلك، وهي تفيد الا نتقال من كلام إلى كلام، ومن موضوع إلى موضوع.

الدلالة البلاغية للزجر:

١.الزجر عن الإعراض: تزجر من أعرض عن التذكرة، وتذكره بأن ذلك خطأ.

٢.الردع عن الغفلة: تردع من غفل عن التذكر، وتدعوه إلى اليقظة.

٣.التوكيد: تؤكد ما بعدها، وتثبته في النفس.

٤.الانتقال: تنتقل من العتاب والحديث عن الدعوة، إلى الحديث عن التذكرة ومكانتها.

الدلالة العقدية:

"كلا" تذكر بأن الله هو المعلم والمؤدب، وأنه يزجر ويردع من يعرض عن تذكرته، ويحث على التذكر والانتفاع بها.

الدلالة النفسية:

"كلا" تخلق في النفس حالة من اليقظة والانتباه، وتدفع إلى مراجعة الموقف، وتذكير النفس بأهمية التذكر.

الدلالة التربوية:

"كلا" تربي الإنسان على قبول التوجيه، والرجوع إلى الصواب، وعدم الإصرار على الخطأ.

المبحث الثاني: دلالة "إنها تذكرة" - القرآن تذكرة للعالمين

لفظ "تذْكِرَة" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "ذكر" التي تدل على استحضار الشيء في القلب، أي أن القرآن هو تذكرة للعالمين، يوقظ قلوبهم من الغفلة.

الدلالة اللغوية:

التذكرة هي ما يذكر القلب، ويوقظه من الغفلة، والمعنى أن القرآن هو تذكرة للعالمين، يذكرهم بالله، ويدعوهم إلى طاعته.

الدلالة العقدية:

القرآن هو تذكرة من الله للعالمين، كما قال الله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾، وهو يذكر الناس بالله، ويدعوهم إلى الإيمان والعمل الصالح.

الدلالة النفسية:

التذكرة توقظ القلب من الغفلة، وتذكره بالله واليوم الآخر، وتدفعه إلى العمل الصالح.

الدلالة التربوية:

التذكرة تربي الإنسان على أهمية تذكير الناس، وعدم اليأس من هدايتهم، وأن القرآن هو أعظم تذكرة.

لماذا وصف القرآن بالتذكرة؟

١.الأنه يذكر الإنسان بالله: القرآن يذكر الإنسان بخالقه، ويدعوه إلى عبادته.

٢.الأنه يذكر الإنسان بالآخرة: القرآن يذكر الإنسان باليوم الآخر، ويدعوه إلى الاستعداد له.

٣.الأنه يذكر الإنسان بالتكليف: القرآن يذكر الإنسان بواجباته تجاه الله وتجاه الناس.

٤.الأنه يذكر الإنسان بالقيم: القرآن يذكر الإنسان بالقيم والأخلاق، ويدعوه إلى التحلي بها.

المبحث الثالث: دلالة "فمن شاء ذكره" - التذكر اختياري

لفظ "فَمَن شَاءَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "شاء" التي تدل على الإرادة والاختيار، أي أن التذكر ليس إجبارياً، بل هو اختياري، فمن شاء ذكر وتدبر، ومن شاء أعرض وتولى.

الدلالة اللغوية:

المشيئة هي الإرادة والاختيار، والمعنى أن التذكر ليس إجبارياً، بل هو متروك لإرادة الإنسان، فمن شاء أن يتذكر ويتدبر فعل، ومن شاء أن يعرض ويغفل فعل.

الدلالة العقدية:

الهداية بيد الله، ولكن الله جعل للإنسان إرادة واختياراً، فهو مخير بين التذكر والإعراض، وسيحاسب

على اختياره، كما قال الله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

الدلالة النفسية:

التذكر يحتاج إلى إرادة وجهد، فمن أراد التذكر، بذل الجهد في التدبر، ومن لم يرد، أغفل قلبه.

الدلالة التربوية:

التذكر يربي الإنسان على أهمية الإرادة والاختيار، وأنه مسؤول عن اختياراته، وأن التذكر يحتاج إلى جهد.

لماذا قال "فمن شاء ذكره" وليس "فمن شاء أن يذكره"؟

استخدام "ذَكَرَهُ" بدلا ً من "أن يذكره" يدل على أن التذكر فعل واحد، وأنه إذا شاء الإنسان تذكر فعل واحد، فذكره كافٍ للانتفاع، وهذا يدل على سهولة التذكر.

الحرية في التذكر:

.١حرية الاختيار: للإنسان حرية اختيار التذكر أو الإعراض.

.٢مسؤولية الاختيار: الإنسان مسؤول عن اختياره، وسيحاسب عليه.

.٣النتيجة المترتبة: التذكر يؤدي إلى الفلاح، والإعراض يؤدي إلى الخسران.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الزجر: "كلا" تزجر وتردع، وتنفي ما تقدم، وتثبت ما بعدها.
· التذكرة: تصور التذكير وكأنه شيء يُلقى في القلب، يوقظه من الغفلة.
· المشيئة: تصور التذكر وكأنه فعل إرادي، يحتاج إلى قرار واختيار.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الكاف في "كلّا" يوحي بالزجر والردع.
· تكرار حرف الألف في "إنّها" و"تذكِرَة" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالتوكيد والإثبات.
· الفاصلة "ذَكَرَهُ" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن التذكر فعل اختياري.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس اليقظة والانتباه، ويدفع إلى التذكر.
· يحفز الإنسان على استخدام إرادته في التذكر والتدبر.
· يثبت في الوجدان قيمة التذكر، وأنه طريق الفلاح.

---

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "في صحف مكرمة" - مكانة القرآن

لفظ "صُحُفٍ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو جمع "صحيفة" التي تدل على ما يكتب فيه، و "مُكَرَّمَةٍ" من "كرم" التي تدل على الشرف والعزة، أي أن القرآن في صحف معظمة، ذات شرف ورفعة.

الدلالة اللغوية:

الصحف هي ما يكتب فيه، والمكرمة هي المعظمة الشريفة، والمعنى أن هذه التذكرة محفوظة في

صحف معظمة، ذات شرف ورفعة عند الله.

الدلالة العقدية:

القرآن في الصحف المكرمة، وهي اللوح المحفوظ، أو المصاحف التي بأيدي الملائكة، وهذا يدل على مكانة القرآن، وعلو شأنه عند الله.

الدلالة النفسية:

وصف الصحف بالمكرمة يزرع في النفس الاحترام والتقدير للقرآن، ويذكر الإنسان بأنه ليس كلاماً عادياً، بل هو كلام الله المعظم.

الدلالة التربوية:

وصف الصحف بالمكرمة يربي الإنسان على تقدير كتاب الله، وتعظيمه، والانتفاع به.

ما هي الصحف المكرمة؟

١.اللوح المحفوظ: وهو الكتاب الذي كتب فيه الله كل شيء، وهو محفوظ عند الله.

٢.المصاحف التي بأيدي الملائكة: وهي المصاحف التي تتلوها الملائكة، وتنزلها على الأنبياء.

٣.المصاحف التي بأيدي المسلمين: وهي المصاحف التي نقرؤها، وهي مكرمة بتلاوة كلام الله فيها.

المبحث الثاني: دلالة "مرفوعة مطهرة" - علو القرآن وطهارته

لفظ "مَرْفُوعَةٍ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "رفع" التي تدل على العلو والارتفاع، و "مُطَهَّرَةٍ" من "طهر" التي تدل على النقاء والصفاء، أي أن الصحف مرفوعة القدر، مطهرة من الدنس و الباطل.

الدلالة اللغوية:

المرفوعة هي العالية الرفيعة القدر، والمطهرة هي النقية الطاهرة من الدنس، والمعنى أن الصحف التي فيها التذكرة، هي عالية القدر، طاهرة من كل شائبة ودنس.

الدلالة العقدية:

القرآن مرفوع القدر، لا يناله إلا المطهرون، كما قال الله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، وهو مطهر من الباطل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الدلالة النفسية:

وصف الصحف بالمرفوعة المطهرة يزرع في النفس الاحترام والتقديس للقرآن، ويذكر الإنسان بأنه ليس كلاماً عادياً، بل هو كلام الله المطهر.

الدلالة التربوية:

وصف الصحف بالمرفوعة المطهرة يربي الإنسان على تطهير قلبه عند قراءة القرآن، وتعظيمه، والانتفاع به.

معنى المرفوعة والمطهرة:

١.المرفوعة: رفيعة القدر عند الله، عالية الشأن، لا ينالها إلا من أخلص لله، وتطهر قلبه.

٢.المطهرة: طاهرة من الباطل والتحريف، نزيهة من كل دنس وشائبة، كما قال الله: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الصحف المكرمة: تصور القرآن وكأنه في صحائف معظمة، مما يرفع مكانته في النفوس.
· المرفوعة: تصور علو القرآن، وارتفاع قدره.
· المطهرة: تصور نقاء القرآن، وطهارته من الباطل.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "صُحُفٍ" و"مُكرّمَةٍ" و"مَرْفُوعَةٍ" و"مُطهّرَةٍ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالعلو و الرفعة.
· حرف الطاء في "مُطهّرَةٍ" يوحي بالطهارة والنقاء.
· الفواصل المتتالية تخلق إيقاعاً سريعاً، يوحي بالتدرج والتصاعد في وصف مكانة القرآن.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الاحترام والتقديس للقرآن.
· يحفز الإنسان على تعظيم كتاب الله، والانتفاع به.
· يثبت في الوجدان قيمة القرآن، وأنه كلام الله المعظم المطهر.

---

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "بأيدي سفرة" - حملة القرآن من الملائكة

لفظ "سَفَرَةٍ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "سفر" التي تدل على الكشف والظهور، و السفرة هم الملائكة الذين يسفرون بين الله والأنبياء، أي يبلغون الوحي ويتلونه.

الدلالة اللغوية:

السفرة هم الملائكة، سموا بذلك لأنهم يسفرون بين الله وخلقه، أي يبلغون الوحي ويتلونه، وقيل لأنهم يقرؤون ويكتبون، من السفر وهو القراءة.

الدلالة العقدية:

الملائكة هم الذين ينزلون بالوحي، ويبلغونه للأنبياء، كما قال الله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾.

الدلالة النفسية:

وصف الملائكة بالسفرة يزرع في النفس الاحترام والتقدير للقرآن، لأنه بأيدي ملائكة كرام، وليس بأيدي بشر عاديين.

الدلالة التربوية:

وصف الملائكة بالسفرة يربي الإنسان على تعظيم القرآن، وتقدير منزلة الوحي، واليقين بأنه من عند الله.

من هم السفرة؟

السفرة هم الملائكة الكرام الذين يتولون تنزيل الوحي وتبليغه، وهم:

١.جبريل عليه السلام: هو السفير الأعظم بين الله والأنبياء، وهو الذي نزل بالقرآن على النبي ﷺ.

.٢الملائكة الآخرون: هناك ملائكة أخرى تتولى تنزيل الوحي وتبليغه.

المبحث الثاني: دلالة "كرام بررة" - صفات الملائكة الكرام

لفظ "كِرَامٍ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "كرم" التي تدل على الشرف والعزة، و "بَرَرَةٍ" من "بر" التي تدل على الخير والطاعة، أي أن الملائكة كرام على الله، أبرار طاهرون.

الدلالة اللغوية:

الكرام هم الشرفاء الأكرمون، والبررة هم الأتقياء الأطهار، والمعنى أن الملائكة الذين يحملون الصحف هم كرام على الله، أبرار طاهرون.

الدلالة العقدية:

الملائكة هم خلق من نور، خلقهم الله لعبادته، وهم كرام على الله، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، كما قال الله: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

الدلالة النفسية:

وصف الملائكة بالكرام البررة يزرع في النفس الاحترام والتقدير للقرآن، ويدفع الإنسان إلى تعظيمه وا لانتفاع به.

الدلالة التربوية:

وصف الملائكة بالكرام البررة يربي الإنسان على أن يكون مثلهم في الطاعة والبر، وأن يتخلق بأخلا قهم.

معنى الكرام البررة:

.١الكرام: هم الشرفاء عند الله، لهم مكانة عالية ومنزلة رفيعة.

.٢البررة: هم الأتقياء الأطهار، الذين يطيعون الله، ويؤدون ما كلفوا به.

المبحث الثالث: لماذا وصف الله الملائكة بهذه الصفات؟

وصف الله الملائكة بالكرام البررة يحمل في طياته دلالات عميقة:

.١الرفع مكانة القرآن:

وصف الملائكة بالكرام البررة يرفع مكانة القرآن، لأنه بأيدي هؤلاء الكرام الطاهرين، وليس بأيدي بشر عاديين.

.٢لتأكيد صدق الوحي:

وصف الملائكة بالكرام البررة يؤكد صدق الوحي، وأنه من عند الله، وليس من عند البشر.

.٣لتشريف الملائكة:

وصف الملائكة بالكرام البررة تشريف لهم، وبيان لمنزلتهم عند الله.

.٤لتحفيز الناس على التذكر:

وصف الملائكة بالكرام البررة يحفز الناس على التذكر والانتفاع بالقرآن، لأنه جاء من عند الله على أيدي هؤلاء الكرام.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· السفرة: تصور الملائكة وكأنهم سفراء بين الله والأنبياء، مما يرفع منزلتهم.
· الكرام البررة: تصور الملائكة وكأنهم شرفاء أتقياء، مما يزيد من احترامهم وتقديرهم.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "سَفَرَةٍ" و"كِرَامٍ" و"بَرَرَةٍ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالعلو والرفعة.
· حرف الباء في "بَرَرَةٍ" يوحي بالبر والطاعة.
· الفواصل المتتالية تخلق إيقاعاً سريعاً، يوحي بالتدرج في رفع مكانة القرآن.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الاحترام والتقديس للقرآن، وحملته من الملائكة.
· يحفز الإنسان على تعظيم كتاب الله، والانتفاع به.
· يثبت في الوجدان قيمة القرآن، وأنه كلام الله المعظم المطهر، بأيدي ملائكة كرام بررة.

---

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية مكانة القرآن وعلو شأنه

المبحث الأول: مكانة القرآن في الإسلام

القرآن في الإسلام له مكانة عظيمة، فهو كلام الله المنزل على نبيه ﷺ، وهو المصدر الأول للتشريع، والهداية للبشرية.

مظاهر مكانة القرآن:

١.أنه كلام الله: القرآن كلام الله، ليس كلام بشر، كما قال الله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ﴾.

٢.أنه معجز: القرآن معجز في بلاغته وبيانه، لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله.

٣.أنه محفوظ: القرآن محفوظ من التبديل والتحريف، كما قال الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

٤.أنه مهيمن: القرآن مهيمن على الكتب السابقة، كما قال الله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾.

المبحث الثاني: وصف القرآن في الآيات

الآيات وصفت القرآن بصفات عظيمة:

١.تذكرة: القرآن تذكرة للعالمين، يوقظ قلوبهم من الغفلة.

٢.في صحف مكرمة: القرآن في صحف معظمة، ذات شرف ورفعة عند الله.

٣.مرفوعة مطهرة: القرآن مرفوع القدر، طاهر من الدنس والباطل.

٤.بأيدي سفرة كرام بررة: القرآن بأيدي ملائكة كرام بررة، يتلونه ويبلغونه.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية مكانة القرآن

· الدرس العقدي: القرآن كلام الله، له مكانة عظيمة، ويجب تعظيمه.

· الدرس النفسي: تعظيم القرآن يزرع في النفس الإيمان واليقين.
· الدرس التربوي: على المسلم أن يتلو القرآن بتدبر، ويعمل به.
· الدرس العملي: القرآن منهج حياة، يجب أن يكون محور الحياة.

---

الموضوع الثاني: قضية التذكر والاختيار

المبحث الأول: التذكر طريق الفلاح

التذكر هو استحضار الشيء في القلب، والانتفاع به، وهو طريق الفلاح والنجاح.

أهمية التذكر:

.١يوقظ القلب: التذكر يوقظ القلب من الغفلة، ويذكره بالله واليوم الآخر.

.٢يثبت الإيمان: التذكر يثبت الإيمان في القلب، ويقويه.

.٣يدفع إلى العمل: التذكر يدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

.٤يحقق التقوى: التذكر يحقق التقوى في القلب، ويجعل الإنسان يخاف الله ويتقيه.

المبحث الثاني: التذكر اختياري

التذكر ليس إجبارياً، بل هو اختياري، فمن شاء ذكر، ومن شاء أعرض.

معنى الاختيار في التذكر:

.١حرية الاختيار: للإنسان حرية اختيار التذكر أو الإعراض.

.٢مسؤولية الاختيار: الإنسان مسؤول عن اختياره، وسيحاسب عليه.

.٣النتيجة المترتبة: التذكر يؤدي إلى الفلاح، والإعراض يؤدي إلى الخسران.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية التذكر

· الدرس العقدي: التذكر طريق الفلاح، والإعراض طريق الخسران.
· الدرس النفسي: التذكر يوقظ القلب، ويدفع إلى العمل الصالح.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يذكر نفسه، ويتدبر آيات الله.
· الدرس العملي: التذكر يحتاج إلى جهد وإرادة، فليكن من أهل التذكر.

---

الموضوع الثالث: قضية الملائكة وحملة الوحي

المبحث الأول: مكانة الملائكة في الإسلام

الملائكة خلق من نور، خلقهم الله لعبادته، وهم كرام على الله، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

مظاهر مكانة الملائكة:

.١أنهم خلق من نور: الملائكة خلق من نور، خلقهم الله لعبادته.

.٢أنهم كرام على الله: الملائكة كرام على الله، لهم مكانة عالية ومنزلة رفيعة.

.٣أنهم لا يعصون الله: الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

٤.أنهم ينزلون بالوحي: الملائكة هم الذين ينزلون بالوحي على الأنبياء.

المبحث الثاني: صفات الملائكة في الآيات

الآيات وصفت الملائكة بصفات عظيمة:

١.سفرة: الملائكة يسفرون بين الله والأنبياء، أي يبلغون الوحي ويتلونه.

٢.كرام: الملائكة كرام على الله، لهم مكانة عالية ومنزلة رفيعة.

٣.بررة: الملائكة أبرار طاهرون، يطيعون الله، ويؤدون ما كلفوا به.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية الملائكة

· الدرس العقدي: الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان.
· الدرس النفسي: الإيمان بالملائكة يزرع في النفس الطمأنينة والسكينة.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يتخلق بأخلاق الملائكة، في الطاعة والبر.
· الدرس العملي: الملائكة قدوة في الطاعة، فليكن الإنسان من الطائعين.

---

الموضوع الرابع: قضية القيم التربوية المستفادة من الآيات

المبحث الأول: قيمة تعظيم كتاب الله

الآيات تعلمنا تعظيم كتاب الله، وتقديره، والانتفاع به.

مظاهر تعظيم كتاب الله:

١.تلاوته بتدبر: تلاوة القرآن بتدبر وخشوع، وليس مجرد تلاوة سطحية.

٢.العمل به: العمل بأحكام القرآن، وتطبيقها في الحياة.

٣.الدعوة به: الدعوة إلى الله بالقرآن، وتعليمه للناس.

٤.الدفاع عنه: الدفاع عن القرآن، ورد الشبهات عنه.

المبحث الثاني: قيمة التذكر والتدبر

الآيات تعلمنا التذكر والتدبر في آيات الله.

مظاهر التذكر والتدبر:

١.تلاوة القرآن بتدبر: قراءة القرآن مع التفكر في معانيه.

٢.تذكر الموت والآخرة: تذكر الموت واليوم الآخر، والاستعداد لهما.

٣.محاسبة النفس: محاسبة النفس على الأعمال، والتوبة من الذنوب.

٤.الاستعداد للآخرة: العمل الصالح، والاستعداد للقاء الله.

المبحث الثالث: قيمة الإيمان بالملائكة

الآيات تعلمنا الإيمان بالملائكة، وتقديرهم، والاقتداء بهم.

مظاهر الإيمان بالملائكة:

١.الإيمان بوجودهم: الإيمان بوجود الملائكة، وأنهم خلق من نور.

٢.الإيمان بأعمالهم: الإيمان بأعمال الملائكة، كتنزيل الوحي، وحفظ الأعمال.

٣.الاقتداء بهم: الاقتداء بالملائكة في الطاعة والبر.

٤.حبهم: حب الملائكة، والتقرب إلى الله بذلك.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية القيم التربوية

· الدرس العقدي: تعظيم كتاب الله، والتذكر، والإيمان بالملائكة من أصول الإيمان.
· الدرس النفسي: هذه القيم تزرع في النفس الطمأنينة والسكينة.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يتخلق بهذه القيم، ويعمل بها.
· الدرس العملي: هذه القيم هي أساس صلاح الفرد والمجتمع.

---

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية مكانة القرآن، وقضية التذكر والاختيار، وقضية الملائكة وحملة الوحي، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية مكانة القرآن وهي أن القرآن هو تذكرة من الله، في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة، بأيدي ملائكة كرام بررة، وهذا يرفع مكانة القرآن في النفوس، ويدعو إلى تعظيمه والانتفاع به، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم مكانة القرآن، والروح بالخشوع والتقدير، والنفس بالعمل به.

ثانياً: قضية التذكر والاختيار وهي أن التذكر ليس إجبارياً، بل هو اختياري، فمن شاء ذكر وتدبر، ومن شاء أعرض وتولى، والهداية بيد الله، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم حرية الاختيار، والروح باليقظة و الانتباه، والنفس بالتذكر والعمل.

ثالثاً: قضية الملائكة وحملة الوحي وهي أن الملائكة هم الذين ينزلون بالوحي، وهم كرام على الله، بررة طاهرون، وهذا يرفع مكانة القرآن، ويؤكد أنه من عند الله، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم الإ يمان بالملائكة، والروح بالطمأنينة والسكينة، والنفس بالاقتداء بهم.

رابعاً: قضية القيم التربوية وهي أن الآيات تعلمنا تعظيم كتاب الله، والتذكر والتدبر، والإيمان بالملائكة، وهي قيم أساسية في الإسلام، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم القيم الإسلامية، والروح بالتخلق بها، و النفس بالعمل الصالح.

---

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي ترفع مكانة القرآن في نفوسنا، وتذكرنا بأنه تذكرة من الله، في صحف مكرمة، بأيدي ملائكة كرام بررة، آيات تدعونا إلى التذكر والتدبر، والانتفاع بهذا الكتاب العظيم.

آيات تخبرنا عن القرآن: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾، وتخبرنا عن مكانته: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾، وتخبرنا عن حملته: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾، وتذكرنا بأن التذكر اختياري: ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل في مكانة القرآن، كيف هو تذكرة من الله، في صحف مكرمة، بأيدي ملائكة كرام. وتأمل في التذكر، كيف هو اختياري، فمن شاء ذكر، ومن شاء أعرض. واسأل نفسك: هل أنت من الذين يتذكرون ويتدبرون، أم من الذين يعرضون ويغفلون؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انظر إلى هذا القرآن، إنه تذكرة من رب العالمين، فلماذا لا تتذكر؟ لماذا لا تتدبر؟ لماذا لا تعمل به؟ وتذكر أن التذكر اختياري، وأنك مسؤول عن اختيارك، فاختر التذكر، تكن من الفائزين.

وتذكر دائماً: القرآن هو تذكرة للعالمين، وهو كلام الله المعظم المطهر، بأيدي ملائكة كرام بررة، فتعظيمه، وتدبره، والعمل به هو طريق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

رابعا

تفسير الآيات ١٧-٢٣ من سورة عبس

﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ ﴾

---

أولاً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسياق

بعد أن أكدت الآيات السابقة مكانة القرآن، وأنه تذكرة من الله في صحف مكرمة بأيدي ملائكة كرام بررة، وأن التذكر اختياري فمن شاء ذكره، تأتي هذه الآيات لتنتقل نقلة بديعة، نقلة من الحديث عن التذكرة ومكانتها، إلى الحديث عن الإنسان وجحوده، وكيف أن هذا الإنسان الذي جعله الله في أحسن تقويم، ويسر له سبل الهداية، ورعاه وعنا به، لا يزال يكفر ويجحد وينسى نفسه ومولاه.

فالسياق ينتقل من الحديث عن كتاب الله، إلى الحديث عن الإنسان الذي يتلقى هذا الكتاب، وكيف أن هذا الإنسان - مع كل هذه النعم - ينسى نفسه، وينسى ربه، ويجحد بنعمته، ويغفل عن حقيقة وجوده.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو التذكير بحقيقة الإنسان، وضعفه، وافتقاره إلى الله، وكيف أن الله خلقه، وقدره، ويسر له سبيله، ثم يماته ويقبره، ثم إذا شاء أنشره، وكل ذلك يقتضي أن يكون الإنسان شاكراً عابداً، لا كافراً جاحداً.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها خمس أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تذكير الإنسان بحقيقة نفسه، وردعه عن الكبر والجحود:

الفكرة الأولى: التعجب من جحود الإنسان - تبدأ الآيات بأسلوب التعجب: ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾، أي أن الإنسان يستحق الهلاك والعذاب، بسبب كفره وجحوده، مع أن الله قد أنعم عليه بالنعم العظيمة.

الفكرة الثانية: التذكير بخلق الإنسان - ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾، أي أن الله خلق ا لإنسان من نطفة ضعيفة، ثم قدره وسواه، فكيف ينسى ذلك ويكفر؟

الفكرة الثالثة: التذكير بتيسير السبيل - ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾، أي أن الله يسر للإنسان سبيله في الدنيا، وهداه إلى طريق الخير والشر، فلماذا يختار طريق الكفر والجحود؟

الفكرة الرابعة: التذكير بالموت والقبر - ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾، أي أن الله يميت الإنسان ويقبره، فكيف ينسى الموت والقبر، ويتكبر على ربه؟

الفكرة الخامسة: التذكير بالبعث والجزاء - ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾، أي أن الله سيبعث الإنسان للحساب والجزاء، ولم يقض بعد ما أمره به من الطاعة، فكيف يغفل عن ذلك؟

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بحقيقة نفسه الضعيفة، وبأن الله هو الذي خلقه وقدره ورعاه، وبأن الموت والقبر والبعث حقائق لا مفر منها، فكيف يغتر الإنسان ويكفر ويجحد؟

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: تذكر من أين جئت! لقد خلقت من نطفة ضعيفة، ثم قدرك الله وسواك، ثم يسر لك سبيلك في الدنيا، ثم يميتك ويقبرك، ثم يبعثك للحساب والجزاء، فلماذا تكفر وتجحد؟ لماذا تتكبر وتغتر؟

وهذه الآيات تهز كيان الإنسان، وتدعوه إلى مراجعة نفسه، والتذكير بحقيقته، والاعتراف بضعفه وافتقاره إلى الله، والخروج من الغفلة والكبر.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

· الهدف العقدي الأول: إثبات أن الله هو خالق الإنسان، وهو الذي رعاه وعنا به.
· الهدف العقدي الثاني: إثبات أن الإنسان مخلوق ضعيف، يعيش على عطاء الله ورحمته.
· الهدف العقدي الثالث: إثبات الموت والقبر والبعث، وأنها حقائق لا مفر منها.
· الهدف العقدي الرابع: بيان أن الجحود والكفر هما أعظم الذنوب، وأن الإنسان مسؤول عن اختياره.

المقاصد التربوية السلوكية:

· المقصد التربوي الأول: تربية النفس على التواضع، وعدم الكبر والغرور.
· المقصد التربوي الثاني: تحفيز النفس على شكر الله على نعمه، والاعتراف بفضله.
· المقصد التربوي الثالث: تذكير الإنسان بالموت والقبر، والاستعداد للآخرة.
· المقصد التربوي الرابع: تثبيت قيمة الوعي الإنساني، والشعور بالحاجة إلى الله.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: استخدام أسلوب التعجب، للفت الانتباه وإيقاظ الوعي.
· الغرض البياني الثاني: التدرج في ذكر مراحل خلق الإنسان، من النطفة إلى البعث.
· الغرض البياني الثالث: استخدام الزجر والتوكيد، لتثبيت المعنى في النفس.
· الغرض البياني الرابع: إظهار رعاية الله للإنسان، من خلال ذكر النعم المتتالية.

---

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾

المبحث الأول: دلالة "قتل الإنسان ما أكفره" - التعجب من جحود الإنسان

لفظ "قُتِلَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "قتل" التي تدل على الإهلاك والعذاب، وليس المقصود القتل الحقيقي، بل هو دعاء على الإنسان بالهلاك والعذاب، بسبب كفره وجحوده، "ما أكفره" أي ما أشد كفره وجحوده.

الدلالة اللغوية:

"قتل" هنا دعاء على الإنسان بالهلاك، وليس خبراً، و"ما أكفره" تعجب من كفره، والمعنى: هلك الإنسان وخَسِر، ما أشد كفره وجحوده!

الدلالة البلاغية للتعجب:

١.التعجب من الجحود: الله يتعجب من كفر الإنسان، مع أن الله قد أنعم عليه بالنعم العظيمة، وهذا التعجب ليس تعجب جهل، بل تعجب استنكار وبيان لقبح فعل الإنسان.

٢.اللفت والتنبيه: أسلوب التعجب يلفت انتباه الإنسان إلى قبح فعله، وينبهه إلى خطورة كفره وجحوده.

٣.الزجر والردع: التعجب من كفر الإنسان فيه زجر وردع، ويدفع الإنسان إلى مراجعة نفسه.

٤.الإيقاظ: أسلوب التعجب يوقظ الإنسان من غفلته، ويدعوه إلى التفكر في أمره.

الدلالة العقدية:

الإنسان - مع كل هذه النعم - يكفر ويجحد، وهذا يدل على ضعف إيمانه، وقلة شكره، وأن الكفر و الجحود هما أعظم الذنوب.

الدلالة النفسية:

أسلوب التعجب يزرع في النفس الشعور بالخجل والعار من كفران النعم، ويدعو إلى مراجعة النفس، و الشكر على النعم.

الدلالة التربوية:

أسلوب التعجب يربي الإنسان على التواضع، وعدم الغرور، وتذكر نعم الله، وشكرها.

المبحث الثاني: لماذا يستحق الإنسان هذا الدعاء؟

الإنسان يستحق هذا الدعاء - على سبيل التعجب والتوبيخ - لأسباب:

١.الكثرة نعم الله عليه:

الله أنعم على الإنسان بنعم لا تعد ولا تحصى، ومع ذلك يكفر ويجحد، كما قال الله: ﴿وَإِن تعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كفَّارٌ﴾.

٢.الضعف أصله:

الإنسان خلق من نطفة ضعيفة، ومع ذلك يتكبر ويفتخر، وينسى ضعفه وأصله.

٣.لنسيانه الموت:

الإنسان ينسى الموت والقبر، ويعيش كأنه خالد، مع أنه سيموت ويقبر.

٤.لنسيانه البعث:

الإنسان ينسى البعث والجزاء، ولا يستعد ليوم الحساب.

المبحث الثالث: أسلوب التعجب ودوره التربوي

أسلوب التعجب في القرآن له دور تربوي عظيم:

١.إيقاظ الوعي:

أسلوب التعجب يوقظ وعي الإنسان، ويدفعه إلى التفكر في أمره، والمراجعة الذاتية.

٢.كسر الروتين:

أسلوب التعجب يكسر روتين الحياة اليومية، ويدفع الإنسان إلى التفكير في القضايا الكبرى.

٣.إثارة التساؤل:

أسلوب التعجب يثير التساؤلات في النفس: لماذا أكفر؟ لماذا أجحد؟ لماذا أنسى نعم الله؟

٤.تحفيز التغيير:

أسلوب التعجب يحفز الإنسان على التغيير، والرجوع إلى الله، والشكر على نعمه.

٥. تثبيت القيم:

أسلوب التعجب يثبت القيم في النفس، ويدفع الإنسان إلى التخلق بالأخلاق الحميدة، والبعد عن الأخلاق الذميمة.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الدعاء بالقتل: تصوير الدعاء على الإنسان بالهلاك، وكأنه يستحق ذلك لكفره.
· التعجب: "ما أكفره" تعجب من شدة كفره، مع أن الله أنعم عليه.
· الإيجاز: الآية جاءت موجزة، ولكنها تحمل معاني كثيرة، من التعجب والزجر والتوبيخ.

الإيقاع الصوتي:

· حرف القاف في "قُتِلَ" يوحي بالشدة والعذاب.
· تكرار حرف الألف في "قُتِلَ" و"الإِنسَانُ" و"أَكفَرَهُ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالتعجب والاستنكار.
· الفاصلة "أَكفَرَهُ" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن كفر الإنسان هو أعظم الجرائم.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور بالخجل من كفران النعم.
· يحفز الإنسان على مراجعة نفسه، وشكر الله على نعمه.
· يثبت في الوجدان قيمة التواضع، وعدم الكبر والغرور.

---

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "من أي شيء خلقه" - التذكير بضعف الأصل

لفظ "مِنْ أَيِّ شَيْءٍ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو استفهام تقريري، يهدف إلى تذكير الإنسان بضعف أصله، وأنه خلق من شيء حقير، فكيف يتكبر ويفتخر؟

الدلالة اللغوية:

الاستفهام هنا للتقرير، أي ليتذكر الإنسان أنه خلق من شيء حقير، فلا ينبغي له أن يتكبر أو يغتر.

الدلالة العقدية:

الإنسان خلق من نطفة، وهي مادة ضعيفة حقيرة، وهذا يدل على ضعف الإنسان، وأنه لا يستحق الكبر والغرور.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بضعف أصله يزرع في النفس التواضع، ويزيل الكبر والغرور، ويذكر الإنسان بأنه لم يكن شيئاً مذكوراً.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بضعف أصله يربي الإنسان على التواضع، وعدم التكبر على الآخرين، والاعتراف بأنه مخلوق ضعيف.

المبحث الثاني: دلالة "من نطفة خلقه فقدره" - خلق الإنسان وتقديره

لفظ "نُطْفَةٍ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهي المني الضعيف الذي يخرج من الرجل، و "فَقَدَّرَهُ" أي قدره وسواه، وجعل له أعضاءه المتكافئة، وقدر له عمره ورزقه وأجله.

الدلالة اللغوية:

النطفة هي المني الضعيف، والتقدير هو التسوية والإتقان، والمعنى أن الله خلق الإنسان من مني ضعيف، ثم قدره وسواه، وجعل له أعضاء متكافئة، وقدر له عمره ورزقه وأجله.

الدلالة العلمية:

تشير الآية إلى حقيقة علمية دقيقة، وهي أن الإنسان يبدأ خلقه من نطفة ضعيفة، ثم يتطور إلى جنين، ثم إلى إنسان كامل، وهذا يدل على قدرة الله وحكمته.

الدلالة العقدية:

خلق الإنسان من نطفة، ثم تقديره وتسويته، يدل على قدرة الله، وحكمته، ورحمته بالإنسان.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بأنه خلق من نطفة، وأن الله قدره وسواه، يزرع في النفس التواضع، والشعور بالضعف أمام قدرة الله.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بأنه خلق من نطفة، وأن الله قدره وسواه، يربي الإنسان على التواضع، وشكر الله على نعمه.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الاستفهام التقريري: "من أي شيء" يقرر ضعف أصل الإنسان، ويدعوه إلى التواضع.
· النطفة: تصور بداية خلق الإنسان من مادة ضعيفة حقيرة.
· التقدير: تصور العناية الإلهية بالإنسان، وتسويته وإتقان خلقه.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "أَيِّ" و"شَيْءٍ" و"خَلَقَهُ" و"نُطْفَةٍ" و"فَقَدَّرَهُ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بـ التساؤل والتفكر.
· حرف النون في "نُطْفَةٍ" يوحي بالضعف والحقارة.
· الفاصلة "فَقَدَّرَهُ" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الله قدّر الإنسان وسواه.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس التواضع، والشعور بالضعف أمام قدرة الله.
· يحفز الإنسان على شكر الله على نعمه، والاعتراف بفضله.
· يثبت في الوجدان قيمة التواضع، وعدم الكبر والغرور.

---

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾

المبحث الأول: دلالة "ثم السبيل يسره" - تيسير طريق الهداية

لفظ "السَّبِيلَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو الطريق، و "يَسَّرَهُ" أي سهله وهداه، والمعنى أن الله يسر للإنسان طريقه في الدنيا، وهداه إلى سبيل الخير وسبيل الشر، ويسر له سبل العيش و

المعاش.

الدلالة اللغوية:

السبيل هو الطريق، والتيسير هو التسهيل، والمعنى أن الله يسر للإنسان طريقه في الدنيا، وهداه إلى طريق الخير وطريق الشر.

الدلالة العقدية:

الله هدى الإنسان إلى طريق الخير وطريق الشر، وأرشده إلى ما ينفعه وما يضره، ويسر له سبل العيش، كما قال الله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾.

الدلالة النفسية:

تيسير السبيل للإنسان يذكر الإنسان برحمة الله وعنايته، ويدعوه إلى اختيار طريق الخير، والابتعاد عن طريق الشر.

الدلالة التربوية:

تيسير السبيل للإنسان يربي الإنسان على أن الله جعل له القدرة على الاختيار، وأنه مسؤول عن اختياره، وعليه أن يختار طريق الخير.

المبحث الثاني: ما هو السبيل الذي يسره الله للإنسان؟

السبيل الذي يسره الله للإنسان يشمل عدة أمور:

١.سبيل الهداية العامة:

الله هدى الإنسان بالفطرة إلى معرفة الخير والشر، وأودع في قلبه القدرة على التمييز بينهما.

٢.سبيل الهداية الخاصة:

الله أرسل الرسل، وأنزل الكتب، وهدى الإنسان إلى طريق الخير، وبين له طريق الشر، كما قال الله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

٣.سبيل العيش:

الله يسر للإنسان سبل العيش في الدنيا، من طعام وشراب، ومسكن، ووسائل العيش، كما قال الله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾.

٤.سبيل العلم:

الله يسر للإنسان سبيل العلم والمعرفة، وجعل له عقلا ً يتفكر به، ويتدبر آيات الله في الكون.

المبحث الثالث: تيسير السبيل وعلاقته بالوعي الإنساني

تيسير السبيل للإنسان له علاقة كبيرة بالوعي الإنساني:

١.الوعي بالخير والشر:

تيسير السبيل يعني أن الله أعطى الإنسان القدرة على تمييز الخير من الشر، وهذا يتطلب وعياً وبصيرة.

٢.الوعي بالاختيار:

تيسير السبيل يعني أن الله جعل للإنسان حرية الاختيار، وهذا يتطلب وعياً بالمسؤولية.

.٣الوعي بالعواقب:

تيسير السبيل يعني أن الله بيّن للإنسان عواقب اختياراته، وهذا يتطلب وعياً بالعواقب.

.٤الوعي بالله:

تيسير السبيل يعني أن الله هدى الإنسان إلى معرفته، وهذا يتطلب وعياً بالله، وشعوراً بالحاجة إليه.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· السبيل: تصور الطريق الذي يسلكه الإنسان في الحياة، وكأنه واضح مبين.
· التيسير: تصور تسهيل الطريق للإنسان، وكأنه ممهد وميسر.

الإيقاع الصوتي:

· حرف السين في "السَّبِيلَ" يوحي بالسهولة واليسر.
· تكرار حرف الألف في "ثمّ" و"السَّبِيلَ" و"يَسَّرَهُ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالتسلسل والترتيب.
· الفاصلة "يَسَّرَهُ" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الله يسر سبيل الإنسان.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور برحمة الله وعنايته بالإنسان.
· يحفز الإنسان على اختيار طريق الخير، والابتعاد عن طريق الشر.
· يثبت في الوجدان قيمة الوعي، والاختيار، والمسؤولية.

---

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ ثمّ أمَاتهُ فَأقبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثمّ إذَا شَاءَ أنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "ثم أماته فأقبره" - الموت والقبر

لفظ "أمَاتهُ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "موت" التي تدل على انقطاع الحياة، و "فَأقبَرَهُ" من "قبر" التي تدل على الدفن، والمعنى أن الله يميت الإنسان، ثم يدفنه في القبر، وهذا يذكر الإ نسان بأن الموت آتٍ لا محالة.

الدلالة اللغوية:

الإماتة هي الإنهاء، والإقبار هو الدفن، والمعنى أن الله يميت الإنسان، ويدفنه في القبر، وهذا يذكر الإ نسان بأن الموت هو نهاية حياته الدنيا.

الدلالة العقدية:

الموت حق على كل إنسان، كما قال الله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، والقبر هو أول منازل الآخرة، وهو إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بالموت والقبر يزرع في النفس التواضع، ويزيل الغرور والكبر، ويدفع الإنسان إلى الا ستعداد للآخرة.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بالموت والقبر يربي الإنسان على الاستعداد للآخرة، والعمل الصالح، والتوبة من الذنوب.

المبحث الثاني: دلالة "ثم إذا شاء أنشره" - البعث والنشور

لفظ "أَنشَرَهُ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "نشر" التي تدل على الإحياء بعد الموت، أي أن الله يبعث الإنسان من قبره، ويحاسبه على أعماله.

الدلالة اللغوية:

النشر هو الإحياء بعد الموت، والمعنى أن الله يبعث الإنسان من قبره، ويحاسبه على أعماله، ويدخل إما الجنة وإما النار.

الدلالة العقدية:

البعث حق على كل إنسان، كما قال الله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾، والبعث هو يوم الحساب و الجزاء.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بالبعث يزرع في النفس الخوف والرجاء، ويذكر الإنسان بأنه سيسأل عن أعماله، وسيجزى عليها.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بالبعث يربي الإنسان على الاستعداد للآخرة، والعمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

المبحث الثالث: لماذا ذكر الموت والقبر والبعث في هذه الآيات؟

ذكر الموت والقبر والبعث في هذه الآيات له حكم بالغة:

١.تذكير الإنسان بحقيقة وجوده:

الإنسان يعيش في الدنيا كأنه خالد، وينسى أنه سيموت ويقبر، وتذكيره بذلك يوقظه من غفلته.

٢.كسر حدة الغرور والكبر:

تذكير الإنسان بالموت والقبر يكسر حدة الغرور والكبر، ويذكره بأنه مخلوق ضعيف، سيزول ملكه وسلطانه.

٣.تحفيز الاستعداد للآخرة:

تذكير الإنسان بالبعث يحفزه على الاستعداد للآخرة، والعمل الصالح، والتوبة من الذنوب.

٤.إثبات قدرة الله:

ذكر الموت والقبر والبعث يثبت قدرة الله، وأنه يميت ويحيي، وهو على كل شيء قدير.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

- الإماتة: تصور انقطاع الحياة، وكأنها نهاية الرحلة الدنيوية.
- الإقبار: تصور الدفن في القبر، وكأنها بداية الرحلة الأخروية.
- النشر: تصور البعث، وكأنه إحياء جديد للحساب والجزاء.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "أَمَاتَهُ" و"فَأَقْبَرَهُ" و"أَنشَرَهُ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالتسلسل والترتيب.
· حرف القاف في "فَأَقْبَرَهُ" يوحي بالقبر والظلمة.
· الفاصلة "أَنشَرَهُ" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن البعث هو الحقيقة النهائية.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من الموت، والاستعداد له.
· يحفز الإنسان على العمل الصالح، والتوبة من الذنوب.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان بالآخرة، والاستعداد لها.

---

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴾

المبحث الأول: دلالة "كلا لما يقض ما أمره" - الزجر والتوبيخ

لفظ "كَلَّا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو حرف زجر وردع، و "لَمَّا" حرف نفي، و "يَقْضِ" أي يفعل وينفذ، و "مَا أَمَرَهُ" أي ما أمره الله به من الطاعة، والمعنى: ليس الأمر كما يظن، بل الإنسان لم يفعل بعد ما أمره الله به من الطاعة.

الدلالة اللغوية:

"كلا" للزجر والردع، و"لما" للنفي، و"يقض ما أمره" أي يفعل ما أمره الله به، والمعنى: ليس الأمر كما يظن الإنسان، بل لم يفعل بعد ما أمره الله به من الطاعة.

الدلالة العقدية:

الإنسان لم يقضِ ما أمره الله به، أي لم يمتثل لأوامر الله، ولم يؤدِ ما كلف به من العبادة والطاعة، فهو مقصر ومفرط.

الدلالة النفسية:

الزجر والتوبيخ يزرع في النفس الشعور بالتقصير، ويدفع الإنسان إلى مراجعة نفسه، والتوبة من الذنوب.

الدلالة التربوية:

الزجر والتوبيخ يربي الإنسان على أهمية الطاعة، والامتثال لأوامر الله، والابتعاد عن المعاصي.

المبحث الثاني: معنى "يقض ما أمره"

"يقض ما أمره" يعني يفعل وينفذ ما أمره الله به من الطاعة، والإنسان لم يقضِ ذلك بعد.

ما هو الذي أمر الله به الإنسان؟

١.الإيمان بالله: أمر الله الإنسان أن يؤمن به، ولا يشرك به شيئاً.

٢.عبادة الله: أمر الله الإنسان أن يعبده، ولا يعبد غيره.

٣.طاعة الله ورسوله: أمر الله الإنسان أن يطيع الله ورسوله، ويتبع ما جاء به.

٤.فعل الخيرات: أمر الله الإنسان أن يفعل الخيرات، ويبتعد عن المنكرات.

٥.شكر النعم: أمر الله الإنسان أن يشكر نعم الله، ولا يكفرها.

المبحث الثالث: لماذا لم يقضِ الإنسان ما أمره الله به؟

الإنسان لم يقضِ ما أمره الله به لأسباب:

.١بسبب الغفلة:

الإنسان غافل عن الله، وعن أمره، وعن عاقبة مخالفته، فهو منشغل بالدنيا عن الآخرة.

.٢بسبب اتباع الهوى:

الإنسان يتبع هواه، ويقدم شهواته على طاعة الله، فيعصي الله ويخالف أمره.

.٣بسبب الكبر:

الإنسان يتكبر عن طاعة الله، ويظن أنه غني عنها، أو أنه لا يحتاج إلى الله.

.٤بسبب الجهل:

الإنسان يجهل حق الله عليه، أو يجهل عواقب المعصية، فيتهاون في الطاعة.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الزجر: "كلا" تزجر وتردع، وتنفي ما تقدم، وتثبت ما بعدها.
· النفي: "لما" تنفي أن يكون الإنسان قد قضى ما أمره الله به.
· الأمر: "ما أمره" تذكر بواجبات الإنسان تجاه الله.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الكاف في "كلّا" يوحي بالزجر والردع.
· حرف اللام في "لمّا" يوحي بالنفي والاستقبال.
· الفاصلة "أَمَرَهُ" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الأمر الإلهي هو ما يجب أن يقضيه الإنسان.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور بالتقصير، ويدفع إلى التوبة.
· يحفز الإنسان على الامتثال لأوامر الله، والطاعة.
· يثبت في الوجدان قيمة الطاعة، وعدم التهاون في أمر الله.

---

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية الوعي الإنساني - الفرق بين المؤمن والكافر

المبحث الأول: مفهوم الوعي الإنساني في القرآن

الوعي الإنساني هو قدرة الإنسان على إدراك حقيقة وجوده، ومعرفة الله، والشعور بالحاجة إليه، والا ستعداد للقائه.

مظاهر الوعي الإنساني:

.١معرفة الله: أن يعرف الإنسان ربه، ويعلم أنه الخالق والمدبر.

.٢معرفة النفس: أن يعرف الإنسان نفسه، ويعلم أنه ضعيف ومحتاج إلى الله.

.٣معرفة الحكمة: أن يعرف الإنسان الحكمة من وجوده في الدنيا، وهي عبادة الله.

.٤الاستعداد للآخرة: أن يستعد الإنسان للقاء الله، ويعمل الصالحات.

المبحث الثاني: الفرق بين المؤمن والكافر في الوعي الإنساني

المؤمن:

· يعرف الله حق المعرفة، فيشعر بالحاجة إليه، ويتوكل عليه.
· يعرف نفسه، ويعلم أنه ضعيف ومحتاج إلى رحمة الله.
· يعلم أن الدنيا دار اختبار، والآخرة هي دار القرار.
· يشعر بالرقابة الإلهية، فيراقب نفسه، ويعمل الصالحات.
· يخشى الله، فيخاف عقابه، ويرجو رحمته.

الكافر:

· لا يعرف الله حق المعرفة، فيشعر بالاستغناء عنه، ويتكبر.
· لا يعرف نفسه، فيغتر بقوته، وينسى ضعفه وحاجته إلى الله.
· يظن أن الدنيا هي الغاية، فينشغل بها عن الآخرة.
· لا يشعر بالرقابة الإلهية، فينغمس في المعاصي، ولا يبالي.
· لا يخشى الله، فيجترئ على المعاصي، ولا يخاف العاقبة.

المبحث الثالث: خطر سقوط الوعي الإنساني

سقوط الوعي الإنساني يؤدي إلى عواقب وخيمة:

.١الغرور والكبر:

الإنسان الذي يفقد وعيه يغتر بقوته، ويتكبر على الناس، وينسى أنه مخلوق ضعيف.

.٢نسيان النفس:

الإنسان الذي يفقد وعيه ينسى نفسه، ينسى أنه مخلوق يعيش على إنعام الله، ينسى أنه بحاجة إلى رعاية الله ورحمته.

.٣نسيان الله:

الإنسان الذي يفقد وعيه ينسى الله، وينشغل بالدنيا، ولا يفكر في الآخرة.

.٤الجحود والكفر:

الإنسان الذي يفقد وعيه يجحد نعم الله، ويكفر بها، ويظن أنها من عنده، أو من غير الله.

.٥الظلم والفساد:

الإنسان الذي يفقد وعيه يظلم نفسه، ويظلم الآخرين، ويفسد في الأرض.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية الوعي الإنساني

· الدرس العقدي: الوعي الإنساني هو أساس الإيمان، والجهل به هو أساس الكفر.
· الدرس النفسي: الوعي يزرع في النفس التواضع والشعور بالحاجة إلى الله.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يوعي نفسه، ويعرف الله، ويعرف حقيقة وجوده.
· الدرس العملي: الوعي الإنساني هو أساس صلاح الفرد والمجتمع.

---

الموضوع الثاني: قضية الكبر وأثره في انحراف الإنسان

المبحث الأول: مفهوم الكبر في القرآن

الكبر هو الترفع عن الحق، والاستكبار عن قبوله، والتعالي على الناس، وهو من أخلاق الشيطان، وهو سبب انحراف الإنسان.

مظاهر الكبر:

١.التكبر على الله: التكبر عن عبادته، والاستكبار عن طاعته.

٢.التكبر على الناس: التكبر على الناس، والتعالي عليهم، واحتقارهم.

٣.التكبر عن الحق: التكبر عن قبول الحق، والاستكبار عن الاعتراف به.

المبحث الثاني: أثر الكبر في انحراف الإنسان

الكبر يؤدي إلى انحراف الإنسان في عدة جوانب:

١.انحراف العقيدة:

الكبر يمنع الإنسان من قبول الحق، والإيمان بالله، كما حدث مع فرعون، الذي قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾.

٢.انحراف السلوك:

الكبر يجعل الإنسان يظلم الآخرين، ويستكبر عليهم، كما حدث مع فرعون، الذي استضعف بني إسرائيل.

٣.انحراف القيم:

الكبر يجعل الإنسان يتبنى قيماً خاطئة، كالغرور، والاعجاب بالنفس، واحتقار الآخرين.

٤.انحراف المصير:

الكبر يؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة، كما قال الله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية الكبر

- الدرس العقدي: الكبر من أخلاق الشيطان، وهو سبب الهلاك.
- الدرس النفسي: الكبر يفسد النفس، ويجعل الإنسان يتكبر على الله وعلى الناس.
- الدرس التربوي: على الإنسان أن يتحلى بالتواضع، ويبتعد عن الكبر.
- الدرس العملي: التواضع هو مفتاح كل خير، والكبر مفتاح كل شر.

---

الموضوع الثالث: قضية معرفة الإنسان بنفسه وبربه

المبحث الأول: أهمية معرفة الإنسان بنفسه

معرفة الإنسان بنفسه هي أساس صلاحه، وهي تذكره بضعفه، وافتقاره إلى الله، وحاجته إلى رحمته.

مظاهر معرفة الإنسان بنفسه:

١.معرفة أصله: أن يعلم الإنسان أنه خلق من نطفة ضعيفة، فلا يتكبر ولا يغتر.

.٢معرفة حاجته إلى الله: أن يعلم الإنسان أنه بحاجة إلى الله في كل شيء، من الرزق والصحة، إلى الهداية والنجاة.

.٣معرفة موته وقبره: أن يعلم الإنسان أنه سيموت ويقبر، فلا يغتر بالدنيا.

.٤معرفة بعثه وحسابه: أن يعلم الإنسان أنه سيبعث ويحاسب، فيستعد للقاء الله.

المبحث الثاني: أهمية معرفة الإنسان بربه

معرفة الإنسان بربه هي أساس عبوديته، وهي تذكره بجلال الله وعظمته، وغناه، وقدرته.

مظاهر معرفة الإنسان بربه:

.١معرفة عظمة الله: أن يعلم الإنسان أن الله هو الخالق العظيم، الذي لا يخفى عليه شيء.

.٢معرفة قدرة الله: أن يعلم الإنسان أن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يعجزه شيء.

.٣معرفة رحمة الله: أن يعلم الإنسان أن الله رحيم بعباده، وأنه يريد بهم الخير.

.٤معرفة عدل الله: أن يعلم الإنسان أن الله عادل، لا يظلم مثقال ذرة.

المبحث الثالث: رعاية الله للإنسان وتكريمه

الله رعا الإنسان وكرمه، وهذا يستدعي منه الشكر والطاعة:

مظاهر رعاية الله للإنسان:

.١خلقه وتقديره: الله خلق الإنسان وقدره، وجعل له أعضاء متكافئة.

.٢تعليمه: الله علم الإنسان ما لم يعلم، وعلمه الأسماء كلها.

.٣تسخير الكون له: الله سخر للإنسان ما في السماوات وما في الأرض.

.٤إرسال الرسل: الله أرسل للإنسان الرسل، وأنزل الكتب، ليهديه إلى طريق الخير.

تكريم الله للإنسان:

.١خلقه في أحسن تقويم: الله خلق الإنسان في أحسن صورة.

.٢تفضيله على كثير من خلقه: الله فضل الإنسان على كثير من خلقه.

.٣استخلافه في الأرض: الله جعل الإنسان خليفة في الأرض.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية المعرفة

- الدرس العقدي: معرفة الإنسان بنفسه وبربه هي أساس الإيمان والعمل الصالح.
- الدرس النفسي: المعرفة تزرع في النفس التواضع، والشعور بالحاجة إلى الله.
- الدرس التربوي: على الإنسان أن يعرف نفسه وربه، ويعمل بما تقتضيه هذه المعرفة.
- الدرس العملي: المعرفة الصحيحة هي الطريق إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

---

الموضوع الرابع: قضية الغفلة والهوى - أصل السيئات

المبحث الأول: الغفلة أصل السيئات

الغفلة هي نسيان الله، والانشغال بالدنيا، وهي أصل كل سيئة.

مظاهر الغفلة:

.١الغفلة عن الله: نسيان الله، وعدم التفكر في عظمته.

.٢الغفلة عن الآخرة: نسيان الآخرة، وعدم الاستعداد لها.

.٣الغفلة عن النفس: نسيان النفس، وعدم محاسبتها.

المبحث الثاني: الهوى أصل السيئات

الهوى هو ميل النفس إلى ما تشتهي، واتباع الشهوات، وهو أصل كل سيئة.

مظاهر الهوى:

.١اتباع الشهوات: اتباع شهوات النفس، وعدم ضبطها.

.٢تقديم الدنيا على الآخرة: تقديم متاع الدنيا على نعيم الآخرة.

.٣الإسراف والتبذير: الإسراف في المال والطعام والشراب.

المبحث الثالث: الجهل أصل الغفلة والهوى

الجهل هو عدم المعرفة، وهو أصل الغفلة والهوى.

مظاهر الجهل:

.١الجهل بالله: عدم معرفة الله حق المعرفة.

.٢الجهل بالآخرة: عدم الإيمان بالآخرة، أو عدم الاستعداد لها.

.٣الجهل بالحكمة: عدم معرفة الحكمة من وجود الإنسان في الدنيا.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية الغفلة والهوى

- الدرس العقدي: الغفلة والهوى من أسباب الانحراف، والنجاة تكون بالتذكر وضبط الهوى.
- الدرس النفسي: الغفلة والهوى يفسدان النفس، ويبعدانها عن الله.
- الدرس التربوي: على الإنسان أن يتذكر الله، ويضبط هواه، ويعمل الصالحات.
- الدرس العملي: التذكر وضبط الهوى هما طريق النجاة في الدنيا والآخرة.

---

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية الوعي الإنساني، وقضية الكبر وأثره، وقضية معرفة الإنسان بنفسه وبربه، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولاً: قضية الوعي الإنساني وهي أن الوعي هو قدرة الإنسان على إدراك حقيقة وجوده، ومعرفة الله، والشعور بالحاجة إليه، وأن المؤمن يمتلك هذا الوعي، والكافر يفقده، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم أهمية الوعي، والروح بالتواضع والشعور بالحاجة إلى الله، والنفس بالاستعداد للآخرة.

ثانياً: قضية الكبر وأثره في انحراف الإنسان وهي أن الكبر يؤدي إلى انحراف العقيدة والسلوك والقيم والمصير، وأن التواضع هو طريق النجاة، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم خطورة الكبر، والروح بـ التواضع، والنفس بالاعتراف بضعفها.

ثالثاً: قضية معرفة الإنسان بنفسه وبربه وهي أن معرفة الإنسان بنفسه تذكره بضعفه وافتقاره إلى الله، ومعرفته بربه تذكره بجلال الله وعظمته، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم حقيقة الإنسان، والروح بالخشوع والتواضع، والنفس بالشكر والطاعة.

رابعاً: قضية الغفلة والهوى وهي أن الغفلة والهوى هما أصل السيئات، والجهل هو أصلهما، وأن التذكر وضبط الهوى هو طريق النجاة، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم أسباب الانحراف، والروح باليقظة والا نتباه، والنفس بالتذكر والعمل الصالح.

---

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تذكرنا بحقيقة أنفسنا، وتدعونا إلى التواضع، وا لاعتراف بضعفنا، والشعور بالحاجة إلى الله، آيات تتعجب من كفر الإنسان وجحوده، وتذكره بأن الله خلقه من نطفة، وقدره، ويسر له سبيله، ويماته ويقبره، ثم يبعثه للحساب والجزاء.

آيات تخبرنا عن جحود الإنسان: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾، وتذكرنا بأصلنا: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾، وتذكرنا بتيسير السبيل: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾، وتذكرنا بالموت والقبر: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾، وتذكرنا بالبعث: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾، وتختم بالزجر: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل في أصل الإنسان، كيف خلق من نطفة ضعيفة، وكيف تساهل الله وكرمه. وتأمل في نهاية الإنسان، كيف سيموت ويقبر، ثم يبعث للحساب. واسأل نفسك: هل أنت من الذين يعرفون أنفسهم وربهم، أم من الذين غفلوا ونسوا؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: تذكر من أين جئت! لقد خلقت من نطفة ضعيفة، ثم قدرك الله وسواك، ثم يسر لك سبيلك، ثم يميتك ويقبرك، ثم يبعثك للحساب، فلماذا تكفر وتجحد؟ لماذا تتكبر وتغتر؟ وتذكر أنك بحاجة إلى رحمة الله ورعايته، فاخضع له، واشكره، واعبده، وكن من عباد الله الصالحين.

وتذكر دائماً: أنت مخلوق ضعيف، تعيش على عطاء الله ورحمته، فلا تغتر بقوتك، ولا تنسَ أن الله هو الذي خلقك، وهو الذي يميتك، وهو الذي يبعثك، وإليه المصير.

خامسا

تفسير الآيات ٢٤-٣٢ من سورة عبس

﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾

---

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسياق

بعد أن تضمنت الآيات السابقة التذكير بحقيقة الإنسان وضعفه، وأن الله خلقه من نطفة، وقدره، ويسر له سبيله، ثم يماته ويقبره، ثم يبعثه للحساب والجزاء، وأن الإنسان لم يقضِ بعد ما أمره الله به، تأتي هذه الآيات لتنتقل إلى دليل آخر على قدرة الله ورحمته، دليل قريب من الإنسان، يراه كل يوم، ويتذوقه كل لحظة: إنه الطعام الذي يأكله.

فالسورة التي بدأت بالعتاب اللطيف للنبي ﷺ، ثم انتقلت إلى التذكير بحقيقة الإنسان وضعفه، تأتي ا لآن لتوجه نظر الإنسان إلى طعامه، وكيف أن الله هو الذي خلقه ورزقه، وأنظر كيف أنزل الله الماء من السماء، وشق الأرض، وأنبت فيها الحب والعنب والقضب والزيتون والنخل والحدائق الغلب و الفاكهة والأب، كل ذلك متاعاً للإنسان وأنعامه.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو توجيه نظر الإنسان إلى آية قريبة منه، يراها كل يوم، وهي الطعام الذي يأكله، وكيف أن الله هو الذي يخلقه ويسخره له، ليكون ذلك دليلا ً على قدرة الله، ويدعو الإ نسان إلى شكر الله على هذه النعم، والاعتراف بأن الله هو الرازق.

.٢الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها خمس أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تذكير الإنسان بنعم الله عليه، وتوجيه نظره إلى آيات الله في الكون:

الفكرة الأولى: دعوة الإنسان إلى النظر في طعامه - تبدأ الآيات بدعوة الإنسان إلى التأمل والتفكر في طعامه، وكيف أن الله هو الذي خلقه ورزقه، وهذا يدعوه إلى شكر الله والاعتراف بفضله.

الفكرة الثانية: إنزال الماء من السماء - ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾، أي أن الله هو الذي أنزل الماء من السماء بقدر، وجعله سبباً للحياة.

الفكرة الثالثة: شق الأرض وإنبات النبات - ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾، أي أن الله شق الأ رض بإنزال الماء، وأنبت فيها أنواعاً كثيرة من النبات.

الفكرة الرابعة: أنواع النباتات التي أنبتها الله - تعدد الآيات أنواع النباتات التي أنبتها الله، من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل وحدائق غلب وفاكهة وأب، وهذا يدل على تنوع رزق الله وكرمه.

الفكرة الخامسة: بيان الغاية من هذا الخلق - ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾، أي أن الله خلق هذه النباتات متاعاً للإنسان وأنعامه، ليستعين بها على الحياة، ويقوم بواجب عبادته وشكره.

.٣المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو توجيه نظر الإنسان إلى نعم الله عليه، وتذكيره بأن الله هو الذي يخلق له الطعام والشراب، ويسخر له الأرض والماء، وينبت له من كل الثمرات، ليشكر الله ويعبده، ولا يكفر بنعمته.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: انظر إلى طعامك، كيف خلقته الله لك، وأنزل له الماء، وشق له ا لأرض، وأنبت لك فيه الحب والعنب والزيتون والنخل والفاكهة، كل ذلك متاعاً لك، فلماذا لا تشكر الله ؟ لماذا لا تعبده؟

وهذه الآيات تهز كيان الإنسان، وتدعوه إلى التأمل في نعم الله، وشكره على فضله، والاعتراف بأن الله هو الرزاق، وأنه لا يستغني عنه طرفة عين.

.٤أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

· الهدف العقدي الأول: إثبات أن الله هو الرازق، وهو الذي يخلق الطعام للإنسان.
· الهدف العقدي الثاني: بيان قدرة الله، من خلال إنزال الماء وإنبات النبات.
· الهدف العقدي الثالث: إثبات رحمة الله بالإنسان، من خلال تسخير الطعام له.
· الهدف العقدي الرابع: دعوة الإنسان إلى شكر الله، والاعتراف بفضله.

المقاصد التربوية السلوكية:

· المقصد التربوي الأول: تربية النفس على التأمل في نعم الله، وشكره عليها.
· المقصد التربوي الثاني: تحفيز النفس على النظر إلى آيات الله في الكون.
· المقصد التربوي الثالث: تذكير الإنسان بأنه يعيش على رزق الله، فلا يغتر بنفسه.
· المقصد التربوي الرابع: تثبيت قيمة التواضع، والاعتراف بأن الله هو الرازق.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: دعوة الإنسان إلى النظر والتفكر، لتنبيهه إلى آيات الله.

· الغرض البياني الثاني: استخدام الأفعال المتتالية، لتصوير عملية الخلق والإخراج.
· الغرض البياني الثالث: تعداد أنواع النباتات، لإظهار تنوع النعم وكرم الله.
· الغرض البياني الرابع: بيان الغاية من الخلق، وهي المتاع للإنسان والأنعام.

---

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فلينظر الإنسان إلى طعامه" - دعوة إلى التأمل

لفظ "فَلْيَنظُرِ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو أمر من الله للإنسان بالتأمل والتفكر في طعامه، و "طَعَامِهِ" أي ما يأكله من الحب والثمرات، وما يشربه من الماء.

الدلالة اللغوية:

النظر هنا ليس النظر بالعين المجردة، بل هو النظر بالبصيرة والتأمل والتفكر، ليرى الإنسان كيف خلق الله له طعامه، وكيف أنزله وسخره له.

الدلالة البلاغية:

١.الأمر بالتفكر: الأمر بالنظر يدعو الإنسان إلى التفكر والتدبر في نعمة الطعام، وكيف أن الله هو الذي خلقه وسخره له.

٢.التذكير بالنعمة: النظر إلى الطعام يذكر الإنسان بأن هذه النعمة من الله، وأنه لو شاء الله لسلبه إياها.

٣.التنبه لقدرة الله: النظر إلى الطعام ينبه الإنسان إلى قدرة الله، وأن الله هو الذي ينزل الماء وينبت النبات.

٤.دعوة إلى الشكر: النظر إلى الطعام يدعو الإنسان إلى شكر الله على هذه النعم، والاعتراف بفضله.

الدلالة العقدية:

الطعام الذي يأكله الإنسان هو من رزق الله، وهو دليل على قدرة الله ورحمته، وعلى أن الله هو الرزاق، كما قال الله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾.

الدلالة النفسية:

النظر إلى الطعام يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله، ويدفع الإنسان إلى الشكر والاعتراف بفضل الله.

الدلالة التربوية:

النظر إلى الطعام يربي الإنسان على التأمل في نعم الله، وشكرها، والاعتراف بأن الله هو الرازق.

لماذا أمر الله الإنسان بالنظر إلى طعامه؟

١.لأنه أقرب إليه: الطعام هو أقرب شيء إلى الإنسان، يراه كل يوم، ويتذوقه كل لحظة، فالتأمل فيه أسهل من التأمل في أشياء بعيدة.

٢.لأنه أهم شيء له: الطعام هو قوام حياة الإنسان، فبدونه يموت الإنسان، فالتأمل في مصدره يذكر الإنسان بالله.

٣.لأنه يثبت قدرة الله: الطعام دليل واضح على قدرة الله، وكيف أن الله ينزل الماء وينبت النبات، ف

التأمل فيه يثبت الإيمان.

٤.لأنه يزيل الغرور: النظر إلى الطعام يذكر الإنسان بأنه يحتاج إلى رزق الله كل يوم، فلا يغتر بنفسه.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الأمر بالنظر: "فلينظر" أمر يدعو إلى التفكر والتأمل، وكأنه دعوة إلى الخروج من الغفلة.
· الطعام: تصور الطعام وكأنه آية عظيمة، تستحق التأمل والتدبر.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الفاء في "فَلْيَنظُرِ" يوحي بالترتيب والسببية، وكأن النظر إلى الطعام هو النتيجة الطبيعية للتذكير السابق.
· حرف النون في "فَلْيَنظُرِ" و"إِنسَانُ" يوحي بالنظر والتفكر.
· الفاصلة "طَعَامِهِ" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الطعام هو ما يجب أن ينظر إليه الإنسان.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله على نعمة الطعام.
· يحفز الإنسان على التأمل في نعم الله، وشكره عليها.
· يثبت في الوجدان قيمة التواضع، والاعتراف بأن الله هو الرازق.

---

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا المَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "أنا صببنا الماء صبا" - إنزال الماء من السماء

لفظ "صَبَبْنَا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "صب" التي تدل على الإسالة والإفراغ، أي أن الله أنزل الماء من السماء بقدر، وجعله سبباً للحياة، و "صَبًّا" للتوكيد، أي صببنا الماء صباً غزيراً.

الدلالة اللغوية:

الصب هو الإسالة والإفراغ، والمعنى أن الله أنزل الماء من السماء بقدر، وجعله يصب على الأرض، ليكون سبباً للحياة والنبات.

الدلالة العلمية:

تشير الآية إلى دورة الماء في الطبيعة، وكيف أن الله ينزل الماء من السماء، فيسقي الأرض، وينبت بها النبات، وهذا نظام دقيق يدل على قدرة الله وحكمته.

الدلالة العقدية:

الماء هو سبب الحياة، كما قال الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، وإنزال الماء من السماء دليل على قدرة الله ورحمته بالإنسان.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بأن الله هو الذي ينزل الماء يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله، ويذكر الإنسان بأنه يعيش على رزق الله.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بأن الله هو الذي ينزل الماء يربي الإنسان على شكر الله، والاعتراف بفضله.

المبحث الثاني: دلالة "ثم شققنا الأرض شقا" - شق الأرض وإنبات النبات

لفظ "شَقَقْنَا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "شق" التي تدل على الفتح والصدع، أي أن الله شق الأرض بإنزال الماء، فانشقت وظهر منها النبات، و "شَقّا" للتوكيد.

الدلالة اللغوية:

الشق هو الفتح والصدع، والمعنى أن الله شق الأرض بإنزال الماء، فانشقت وظهر منها النبات، وكأن الماء فتح الأرض وأخرج ما فيها من خير.

الدلالة العلمية:

تشير الآية إلى أن الماء ينفذ في التربة، ويكون سبباً في إنبات البذور، وخروج النبات من باطن الأ رض، وهذا نظام دقيق يدل على قدرة الله وحكمته.

الدلالة العقدية:

شق الأرض وإنبات النبات دليل على قدرة الله، وأن الله هو الذي يحيي الأرض بعد موتها، كما قال الله: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بأن الله هو الذي يشق الأرض وينبت النبات يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله، ويذكر الإنسان بأن كل ما يأكله هو من رزق الله.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بأن الله هو الذي يشق الأرض وينبت النبات يربي الإنسان على شكر الله، والاعتراف بفضله.

المبحث الثالث: العلاقة بين الماء والأرض والنبات

الماء والأرض والنبات علاقة مترابطة، تدل على قدرة الله وحكمته:

١. الماء هو سبب الحياة:

بدون الماء لا تنبت الأرض، ولا تعيش الكائنات، والماء هو سبب الحياة، كما قال الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾.

٢. الأرض هي وعاء النبات:

الأرض هي التي تحمل البذور، وتنبتها، وتخرج منها النبات، والأرض هي وعاء النبات ومصدره.

٣. الماء والأرض معاً ينتجان النبات:

عندما يجتمع الماء والأرض، ينتج النبات، وهذا النظام الدقيق يدل على قدرة الله وحكمته.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

- صب الماء: تصور إنزال الماء من السماء، وكأنه صب غزير، يروي الأرض.
- شق الأرض: تصور فتح الأرض، وكأنها تنشق لتخرج النبات.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "أنّا" و"صَبَبْنَا" و"شَقَقْنَا" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالقدرة والسلطان.
· حرف الصاد في "صَبَبْنَا" و"صَبًّا" يوحي بالصب والغزارة.
· حرف الشين في "شَقَقْنَا" و"شَقًّا" يوحي بالشق والفتح.
· الفواصل المتتالية تخلق إيقاعاً سريعاً، يوحي بتتابع النعم.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله على نعمة الماء والنبات.
· يحفز الإنسان على التأمل في نظام الله في الكون.
· يثبت في الوجدان قيمة شكر الله على نعمه.

---

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فأنبتنا فيها حباً" - الحب قوت الإنسان

لفظ "أَنبَتْنَا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "نبت" التي تدل على الخروج والنمو، أي أن الله أنبت في الأرض الحب، وهو قوت الإنسان الأساسي، و "حَبًّا" أي الحبوب كالقمح والشعير وغيرها.

الدلالة اللغوية:

الإنبات هو الإخراج والإظهار، والحب هو الحبوب التي يأكلها الإنسان، كالقمح والشعير، والمعنى أن الله أنبت في الأرض الحبوب التي هي قوت الإنسان.

الدلالة العقدية:

الحب هو قوت الإنسان الأساسي، وهو من نعم الله العظيمة على الإنسان، فبدونه لا يستطيع الإنسان العيش.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بأن الله هو الذي أنبت له الحب يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله، ويذكر الإنسان بأن الله هو الرازق.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بأن الله هو الذي أنبت له الحب يربي الإنسان على شكر الله، والاعتراف بفضله.

المبحث الثاني: دلالة "وعنباً وقضباً" - العنب والقضب

لفظ "عِنَبًا" يدل على العنب، وهو من الفواكه اللذيذة، و "قَضْبًا" هو القت، وهو ما يقطع ويؤكل رطباً، وقيل هو الفصفصة والعلف للدواب.

الدلالة اللغوية:

العنب هو ثمر الكرم، والقضب هو ما يقطع من النبات ويؤكل رطباً، والمعنى أن الله أنبت العنب و القضب، مما ينتفع به الإنسان والأنعام.

الدلالة العقدية:

العنب والقضب من نعم الله على الإنسان، فالعنب من الفواكه اللذيذة، والقضب من النباتات التي ينتفع بها الإنسان والأنعام.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بأن الله هو الذي أنبت له العنب والقضب يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بأن الله هو الذي أنبت له العنب والقضب يربي الإنسان على شكر الله.

المبحث الثالث: دلالة "وزيتوناً ونخلا "- الزيتون والنخل

لفظ "زَيْتُونًا" يدل على شجر الزيتون، الذي يخرج منه الزيت، و "نَخْلًا" يدل على النخل، الذي يخرج منه التمر، وهما من أهم الثمار وأكثرها بركة.

الدلالة اللغوية:

الزيتون هو شجر الزيتون، والنخل هو النخلة، والمعنى أن الله أنبت الزيتون والنخل، مما ينتفع به الإ نسان.

الدلالة العقدية:

الزيتون والنخل من نعم الله العظيمة على الإنسان، فالزيتون يخرج الزيت، والنخل يخرج التمر، وهما من أهم الثمار.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بأن الله هو الذي أنبت له الزيتون والنخل يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بأن الله هو الذي أنبت له الزيتون والنخل يربي الإنسان على شكر الله.

المبحث الرابع: دلالة "وحدائق غلباً"- البساتين الكثيفة

لفظ "حَدَائِقَ" يدل على البساتين، و "غُلْبًا" أي كثيرة الأشجار، غليظة الأغصان، والمعنى أن الله أنبت البساتين الكثيفة، التي تسر الناظرين، وتثمر الثمار.

الدلالة اللغوية:

الحدائق هي البساتين، والغلب هي الكثيفة الأشجار، والمعنى أن الله أنبت البساتين الكثيفة، التي فيها من الجمال والثمار ما يسر الناظرين.

الدلالة العقدية:

الحدائق الغلب من نعم الله على الإنسان، فهي تسر الناظرين، وتثمر الثمار، وتدل على قدرة الله ورحمته.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بالحدائق الغلب يزرع في النفس الشعور بالبهجة والسرور، ويذكر الإنسان بنعم الله.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بالحدائق الغلب يربي الإنسان على شكر الله، والاعتراف بفضله.

المبحث الخامس: دلالة "وفاكهة وأباً"- الفاكهة والكلأ

لفظ "فَاكِهَةٌ" يدل على ما يتفكه به الإنسان من الثمار، و "أَبًّا" هو ما تأكله الدواب، وقيل هو العشب والكلأ، والمعنى أن الله أنبت الفاكهة للإنسان، والأب للأنعام.

الدلالة اللغوية:

الفاكهة هي ما يتفكه به الإنسان من الثمار، والأب هو ما تأكله الدواب من العشب والكلأ، والمعنى أن الله أنبت للإنسان الفاكهة، وللأنعام الأب.

الدلالة العقدية:

الفاكهة والأب من نعم الله على الإنسان والأنعام، فالفاكهة تسر الإنسان، والأب يغذي الأنعام.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بالفاكهة والأب يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله، ويذكر الإنسان برزق الله.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بالفاكهة والأب يربي الإنسان على شكر الله، والاعتراف بفضله.

المبحث السادس: تعداد النعم - لماذا تعداد أنواع النباتات؟

تعداد أنواع النباتات في هذه الآيات يحمل في طياته دلالات عميقة:

.١الإظهار تنوع النعم:

تعداد أنواع النباتات يظهر تنوع نعم الله على الإنسان، وأن الله لم يخلق نوعاً واحداً، بل خلق أنواعاً كثيرة، ليدل على كرمه وجوده.

.٢لإظهار قدرة الله:

تعداد أنواع النباتات يظهر قدرة الله، وأنه قادر على خلق كل هذه الأنواع المختلفة من أرض واحدة وماء واحد.

.٣لتذكير الإنسان بشكر الله:

تعداد أنواع النباتات يذكر الإنسان بنعم الله الكثيرة، ويدعوه إلى شكره والاعتراف بفضله.

.٤لبيان رعاية الله للإنسان:

تعداد أنواع النباتات يبيّن رعاية الله للإنسان، حيث خلق له ما يأكل، وخلق لأنعامه ما تأكل.

المبحث السابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الإنبات: تصور خروج النبات من الأرض، وكأنه إحياء جديد.
· تعدد الأنواع: تصور تنوع النعم، وكأنها لوحة بديعة من الإبداع الإلهي.
· التدرج: من الحب إلى العنب إلى الزيتون إلى النخل إلى الحدائق إلى الفاكهة، وكأنه تدرج في النعم.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "أَنبَتْنَا" و"عِنَبًا" و"زَيْتُونًا" و"نَخْلًا" و"حَدَائِقَ" و"فَاكِهَةٌ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بتنوع النعم وكثرتها.

· الفواصل المتتالية تخلق إيقاعاً سريعاً، يوحي بتتابع النعم وسرعتها.
· القافية الموحدة في نهاية الآيات تخلق إيقاعاً موسيقياً يثبت المعنى في النفس.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله على تنوع نعمه.
· يحفز الإنسان على شكر الله، والاعتراف بفضله.
· يثبت في الوجدان قيمة التواضع، والاعتراف بأن الله هو الرازق.

---

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾

المبحث الأول: دلالة "متاعاً لكم ولأنعامكم" - الغاية من الخلق

لفظ "مَتَاعًا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "متع" التي تدل على الانتفاع والتمتع، أي أن الله خلق هذه النباتات متاعاً للإنسان وأنعامه، ليستعين بها على الحياة.

الدلالة اللغوية:

المتاع هو ما ينتفع به ويتلذذ به، والمعنى أن الله خلق هذه النباتات متاعاً للإنسان، ينتفع بها في حياته، ويتمتع بثمارها، وكذلك لأنعامه.

الدلالة العقدية:

خلق الله للنباتات متاعاً للإنسان يدل على رحمته وعنايته بالإنسان، حيث جعل له ما يأكل، وما يشرب ، وما يلبس، وما ينتفع به في حياته.

الدلالة النفسية:

تذكير الإنسان بأن الله خلق له هذه النعم متاعاً له، يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله، ويذكر الإ نسان بأن الله ربه ورازقه.

الدلالة التربوية:

تذكير الإنسان بأن الله خلق له هذه النعم متاعاً له، يربي الإنسان على شكر الله، والاعتراف بفضله، واستخدام هذه النعم في طاعة الله.

المبحث الثاني: لماذا خص الأنعام بالذكر؟

خص الله الأنعام بالذكر بعد الإنسان، وذلك لأن الأنعام هي من أهم ما ينتفع به الإنسان، فهي مصدر الغذاء، والكساء، والنقل، وغيرها من المنافع.

منافع الأنعام للإنسان:

١.الغذاء: الأنعام تمد الإنسان باللبن واللحم، وهما من أهم مصادر الغذاء.

٢.الكساء: الأنعام تمد الإنسان بالصوف والوبر والشعر، وهي مواد تستخدم في صناعة الملابس.

٣.النقل: الأنعام تستخدم في النقل والحمل، خاصة في الأماكن التي لا تصلها وسائل النقل الحديثة.

٤.الحرث: الأنعام تستخدم في حرث الأرض، وزراعتها.

المبحث الثالث: الإنسان والأنعام يعيشون على رزق الله

الآية تذكر أن الإنسان والأنعام يعيشون على رزق الله، وهذا يذكر الإنسان بأنه ليس وحده في هذا

الكون، بل هناك مخلوقات أخرى تعيش على رزق الله.

الدروس المستفادة:

.١تواضع الإنسان: الإنسان ليس وحيداً في الكون، وهناك مخلوقات أخرى تعيش معه، وهذا يذكر الإ نسان بتواضعه.

.٢رعاية الإنسان للأنعام: الإنسان مكلف برعاية الأنعام، والإحسان إليها، لأنها من نعم الله عليه.

.٣شكر الله: الإنسان يجب أن يشكر الله على هذه النعم، التي خلقها له ولأنعامه.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· المتاع: تصور النعم وكأنها متاع للإنسان، ينتفع بها ويستمتع بها.
· الإنسانية والحيوانية: تصور الإنسان والأنعام معاً، وكأنهما يشتركان في النعم.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الميم في "مَتَاعًا" يوحي بالمتعة والانتفاع.
· تكرار حرف الألف في "لَكُمْ" و"وَلِأَنْعَامِكُمْ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالشمول والعموم.
· الفاصلة "لِأَنْعَامِكُمْ" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن النعم تشمل الإنسان والأنعام.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله على نعمه.
· يحفز الإنسان على شكر الله، ورعاية الأنعام.
· يثبت في الوجدان قيمة التواضع، والاعتراف بأن الله هو الرازق.

---

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية النظر والتأمل في آيات الله

المبحث الأول: أهمية النظر والتأمل في القرآن

النظر والتأمل في آيات الله هو من أهم العبادات القلبية، وهو طريق الإيمان واليقين.

أهمية النظر والتأمل:

.١يقوي الإيمان: النظر في آيات الله يقوي الإيمان، ويزيد اليقين.

.٢يدفع إلى الشكر: النظر في النعم يدفع الإنسان إلى شكر الله.

.٣يكشف قدرة الله: النظر في خلق الله يكشف قدرة الله وعظمته.

.٤يربي التواضع: النظر في آيات الله يربي التواضع، ويذكر الإنسان بضعفه.

المبحث الثاني: آيات الله في الطعام

الطعام الذي يأكله الإنسان هو آية من آيات الله، تستحق النظر والتأمل:

.١مصدر الطعام:

الطعام يأتي من الأرض، والنبات ينبت من بذور، والماء ينزل من السماء، وهذا نظام دقيق يدل على قدرة الله.

.٢تنوع الطعام:

الطعام أنواع كثيرة، من حب وعنب وزيتون ونخل وفاكهة، وهذا التنوع يدل على كرم الله.

.٣فوائد الطعام:

الطعام يمد الإنسان بالطاقة، ويساعده على الحياة، وهذا يدل على رحمة الله.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية النظر والتأمل

· الدرس العقدي: النظر في آيات الله هو طريق الإيمان واليقين.
· الدرس النفسي: النظر في النعم يزرع في النفس الامتنان والشكر.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن ينظر إلى آيات الله في الكون، ويتأمل فيها.
· الدرس العملي: التأمل في الطعام يذكر الإنسان بأن الله هو الرازق.

---

الموضوع الثاني: قضية قدرة الله في إحياء الأرض

المبحث الأول: إحياء الأرض دليل على قدرة الله

إحياء الأرض بعد موتها هو دليل واضح على قدرة الله، وأنه قادر على بعث الموتى.

مظاهر إحياء الأرض:

.١إنزال الماء: الله ينزل الماء من السماء، فيسقي الأرض الميتة.

.٢شق الأرض: الماء يشق الأرض، وتنشق لتخرج النبات.

.٣إنبات النبات: الله ينبت من الأرض الحب والعنب والزيتون والنخل والفاكهة.

المبحث الثاني: إحياء الأرض وبعث الموتى

إحياء الأرض بعد موتها هو دليل على قدرة الله على بعث الموتى:

القياس المنطقي:

.١المقدمة الأولى: الله يحيي الأرض الميتة بالماء، فينبت منها النبات.

.٢المقدمة الثانية: من قدر على إحياء الأرض الميتة، فهو قادر على إحياء الموتى.

.٣النتيجة: الله قادر على إحياء الموتى.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية إحياء الأرض

· الدرس العقدي: إحياء الأرض دليل على قدرة الله على البعث.
· الدرس النفسي: إحياء الأرض يزرع في النفس الأمل والرجاء في رحمة الله.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يتأمل في إحياء الأرض، ويتذكر قدرة الله.
· الدرس العملي: إحياء الأرض يذكر الإنسان بأن الله قادر على كل شيء.

---

الموضوع الثالث: قضية رعاية الله للإنسان

المبحث الأول: مظاهر رعاية الله للإنسان

رعاية الله للإنسان تظهر في عدة مظاهر:

١.خلق الإنسان:

الله خلق الإنسان، وأعطاه الصورة الحسنة، وقدره، وسواه.

٢.تسخير الكون للإنسان:

الله سخر للإنسان ما في السماوات وما في الأرض، وجعل له الطعام والشراب.

٣.إرسال الرسل:

الله أرسل للإنسان الرسل، وأنزل الكتب، ليهديه إلى طريق الخير.

٤.الهداية والفطرة:

الله هدى الإنسان بالفطرة إلى معرفة الخير والشر، وأودع في قلبه القدرة على التمييز بينهما.

المبحث الثاني: رعاية الله للإنسان في الطعام

رعاية الله للإنسان تظهر بوضوح في الطعام الذي يأكله:

١.خلق الطعام:

الله خلق للإنسان الحب والعنب والزيتون والنخل والفاكهة، مما يغذيه ويساعده على الحياة.

٢.تسهيل الطعام:

الله يسر للإنسان طرق الحصول على الطعام، وسخر له الأرض والماء.

٣.تنويع الطعام:

الله خلق للإنسان أنواعاً كثيرة من الطعام، ليدل على كرمه وجوده.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية رعاية الله

- الدرس العقدي: الله راعٍ للإنسان، وهو الذي يخلق له الطعام والشراب.
- الدرس النفسي: رعاية الله تزرع في النفس الطمأنينة والسكينة.
- الدرس التربوي: على الإنسان أن يشكر الله على رعايته، ويعبده وحده.
- الدرس العملي: رعاية الله للإنسان تدعوه إلى التوكل عليه، والشكر له.

---

الموضوع الرابع: قضية التسخير الكوني لخدمة الإنسان

المبحث الأول: مفهوم التسخير الكوني

التسخير الكوني هو تسخير الله للكون كله (السماء، الأرض، الماء، النبات، الحيوان) لخدمة الإنسان، ليقوم بمهمته في الحياة.

مظاهر التسخير الكوني في الآيات:

١.تسخير الماء: الله صب الماء من السماء، ليسقي الأرض، وينبت النبات.

٢.تسخير الأرض: الله شق الأرض، وأنبت فيها النبات، ليكون غذاء للإنسان.

.٣تسخير النبات: الله أنبت الحب والعنب والزيتون والنخل والفاكهة، لتكون متاعاً للإنسان.

المبحث الثاني: غاية التسخير الكوني

التسخير الكوني ليس عبثاً، بل له غاية عظيمة:

.١تمكين الإنسان من الحياة:

التسخير الكوني يمكن الإنسان من الحياة، ويزوده بالطعام والشراب.

.٢تمكين الإنسان من العبادة:

التسخير الكوني يزود الإنسان بالوقت والجهد، ليتمكن من عبادة الله.

.٣تمكين الإنسان من الخلافة:

التسخير الكوني يزود الإنسان بالقدرات، ليتمكن من القيام بمهمة الخلافة في الأرض.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية التسخير الكوني

· الدرس العقدي: الله سخر الكون للإنسان، وهذا يدل على عنايته به.
· الدرس النفسي: التسخير الكوني يزرع في النفس الشعور بالمسؤولية.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يشكر الله على تسخير الكون له، ويعمر الأرض.
· الدرس العملي: التسخير الكوني يدعو الإنسان إلى العمل والإنتاج، واستغلال خيرات الأرض بالحكمة.

---

الموضوع الخامس: قضية القيم التربوية المستفادة من الآيات

المبحث الأول: قيمة شكر النعم

الآيات تعلمنا شكر النعم، والاعتراف بفضل الله.

مظاهر شكر النعم:

.١الاعتراف بأن النعم من الله: الاعتراف بأن الله هو المنعم، وأن النعم من عنده.

.٢استخدام النعم في طاعة الله: استخدام النعم في عبادة الله، وليس في معصيته.

.٣الحمد والثناء على الله: حمد الله، والثناء عليه، وشكره على نعمه.

المبحث الثاني: قيمة التواضع

الآيات تعلمنا التواضع، وعدم الكبر والغرور.

مظاهر التواضع:

.١الاعتراف بالضعف: الاعتراف بأن الإنسان ضعيف، وأنه يعيش على رزق الله.

.٢عدم التكبر على الناس: عدم التكبر على الناس، والتعالي عليهم.

.٣عدم الاغترار بالنعم: عدم الاغترار بالنعم، واعتبارها من عند الله.

المبحث الثالث: قيمة التأمل والتفكر

الآيات تعلمنا التأمل والتفكر في آيات الله.

مظاهر التأمل والتفكر:

١.النظر في الكون: النظر في آيات الله في الكون، والتفكر في خلقه.

٢.النظر في النعم: النظر في نعم الله، وشكره عليها.

٣.النظر في النفس: النظر في النفس، وتذكر ضعفها وحاجتها إلى الله.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية القيم التربوية

· الدرس العقدي: شكر النعم، والتواضع، والتأمل، من القيم الإسلامية الأصيلة.
· الدرس النفسي: هذه القيم تزرع في النفس الطمأنينة والسكينة.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يتخلق بهذه القيم، ويعمل بها.
· الدرس العملي: هذه القيم هي أساس صلاح الفرد والمجتمع.

---

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية النظر والتأمل، وقضية قدرة الله في إحياء الأرض، وقضية رعاية الله للإنسان، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية النظر والتأمل في آيات الله وهي أن النظر في آيات الله، والتأمل في نعمه، هو طريق الإيمان واليقين، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم أهمية التأمل، والروح بالخشوع والتدبر، والنفس بـ الشكر والامتنان.

ثانياً: قضية قدرة الله في إحياء الأرض وهي أن إحياء الأرض بعد موتها دليل على قدرة الله، وأنه قادر على بعث الموتى، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بقدرة الله، والروح بالأمل والرجاء، والنفس بـ الإيمان بالبعث.

ثالثاً: قضية رعاية الله للإنسان وهي أن الله راعٍ للإنسان، وهو الذي يخلق له الطعام والشراب، ويسخر له الكون، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم عناية الله، والروح بالطمأنينة والسكينة، والنفس بـ الشكر والعبادة.

رابعاً: قضية التسخير الكوني لخدمة الإنسان وهي أن الله سخر الكون للإنسان، ليقوم بمهمة الخلافة في الأرض، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم حكمة الوجود الإنساني، والروح بالمسؤولية والعمل، و النفس بعمران الأرض.

خامساً: قضية القيم التربوية وهي أن الآيات تعلمنا شكر النعم، والتواضع، والتأمل والتفكر، وهي قيم أساسية في الإسلام، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم القيم الإسلامية، والروح بالتخلق بها، والنفس بـ العمل الصالح.

---

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تفتح أعيننا على نعم الله، وتدعونا إلى التأمل في طعامنا، وكيف أن الله هو الذي يخلقه ويسخره لنا، آيات تذكرنا بأن الله هو الذي أنزل الماء، وشق الأرض، وأنبت الحب والعنب والزيتون والنخل والفاكهة، كل ذلك متاعاً لنا ولأنعامنا.

آيات تدعونا إلى النظر في طعامنا: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾، وتذكرنا بأن الله هو الذي أنزل الماء: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾، وأنبت الحب: ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾، والعنب والقضب: ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾، والزيتون و النخل: ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾، والحدائق الغلب والفاكهة: ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل في طعامك، كيف خلقه الله لك، وأنزل له الماء، وشق له الأرض، وأنبت لك فيه كل هذه الأنواع. واسأل نفسك: هل أنت من الذين يشكرون الله على هذه النعم، أم من الذين يغفلون عنها؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انظر إلى طعامك، وتأمل في نعمة الله عليك، واشكر الله على ما أعطاك، ولا تغتر بقوتك، وتذكر أن الله هو الرازق، وأنك تعيش على عطائه ورحمته.

وتذكر دائماً: كل ما تأكله هو من رزق الله، فاشكر الله عليه، واستخدمه في طاعته، ولا تستخدمه في معصيته، وكن من عباد الله الشاكرين.

سادسا

تفسير الآيات ٣٣-٣٧ من سورة عبس

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾

---

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسياق

بعد أن تضمنت الآيات السابقة مشهداً بديعاً للتأمل في نعم الله، حيث دعا الله الإنسان إلى النظر في طعامه، وكيف أن الله أنزل الماء من السماء، وشق الأرض، وأنبت فيها الحب والعنب والزيتون والنخل والحدائق الغلب والفاكهة والأب، كل ذلك متاعاً للإنسان وأنعامه، تأتي هذه الآيات لتنتقل نقلة حادة، نقلة من مشهد النعم والإحسان في الدنيا، إلى مشهد الهول والفزع في الآخرة، مشهد الصاخة التي تصخ الأسماع، ويوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم شأن يغنيه.

فالسورة التي بدأت بالعتاب اللطيف للنبي ﷺ، ثم انتقلت إلى التذكير بحقيقة الإنسان وضعفه، ثم إلى التأمل في نعم الله في الطعام، تأتي الآن لتذكر الإنسان باليوم العظيم، يوم الصاخة، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، يوم يفر الإنسان من أقرب الناس إليه، يوم يكون لكل امرئ شأن يغنيه.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو التذكير بيوم القيامة وأهواله، وبيان شدة الهول والفزع في ذلك اليوم، حتى إن الإنسان يفر من أقرب الناس إليه - أخيه، وأمه، وأبيه، وصاحبته، وبنيه - لأن لكل امرئ منهم شأناً يغنيه، فلا يلتفت إلى غيره.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها ثلاث أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تذكير الإنسان بـ اليوم الآخر، وتحفيزه على الاستعداد له:

الفكرة الأولى: مجيء الصاخة - تبدأ الآيات بالإخبار عن مجيء الصاخة، وهي النفخة الثانية التي تصخ الأسماع، وتزلزل القلوب، وتجعل الناس في حالة من الهول والفزع.

الفكرة الثانية: الفرار من الأقربين - ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾، أي أن شدة الهول في ذلك اليوم تجعل الإنسان يفر من أقرب الناس إليه، لأنه مشغول بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره.

الفكرة الثالثة: شأن يغني كل امرئ - ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، أي أن كل إنسان في ذلك اليوم مشغول بشأنه، ولا يلتفت إلى غيره، لأنه يهمه أمر نفسه، ولا يهمه أمر غيره.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بهول يوم القيامة، وشدة الفزع فيه، حتى إن أقرب الناس إلى الإنسان - أخوه، وأمه، وأبوه، وزوجته، وبنوه - لا ينفعونه، بل يفر منهم، لأن كل إنسان مشغول بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: لا تغتر بالدنيا، ولا تنسَ يوم القيامة، ففي ذلك اليوم لا ينفعك قريب، ولا صاحب، ولا ولد، فاستعد لذلك اليوم بالأعمال الصالحة.

وهذه الآيات تهز كيان الإنسان، وتدعوه إلى التفكر في يوم القيامة، والاستعداد له، وتذكره بأن الدنيا زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

· الهدف العقدي الأول: إثبات يوم القيامة، وأنه آتٍ لا محالة.
· الهدف العقدي الثاني: بيان أهوال يوم القيامة، وشدة الفزع فيه.
· الهدف العقدي الثالث: إثبات أن كل إنسان مشغول بنفسه في ذلك اليوم.
· الهدف العقدي الرابع: تذكير الإنسان بأن لا ينفعه في ذلك اليوم إلا عمله الصالح.

المقاصد التربوية السلوكية:

· المقصد التربوي الأول: تربية النفس على الخوف من يوم القيامة، والاستعداد له.
· المقصد التربوي الثاني: تحفيز النفس على العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.
· المقصد التربوي الثالث: تذكير الإنسان بأن الدنيا زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار.
· المقصد التربوي الرابع: تثبيت قيمة الإخلاص لله، وعدم التعلق بالمخلوقين.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: استخدام الفاء للتفريع، للدلالة على أن مجيء الصاخة بعد هذه النعم.
· الغرض البياني الثاني: التدرج في ذكر الأقربين، من الأخ إلى الأم إلى الأب إلى الزوجة إلى البنين.
· الغرض البياني الثالث: التوكيد بقوله "لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه".
· الغرض البياني الرابع: إظهار شدة هول يوم القيامة، من خلال الفرار من الأقربين.

---

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فإذا جاءت الصاخة" - مجيء يوم القيامة

تبدأ الآية بحرف الفاء، وهو حرف يفيد التفريع والتعقيب، أي أن مجيء الصاخة يكون بعد هذه النعم التي ذكرها الله، وكأنها تقول: بعد كل هذه النعم والإحسان، سيأتي يوم الصاخة، فلا تغتروا بالنعم، وتنسوا الآخرة.

الدلالة اللغوية:

الصاخة هي النفخة الثانية التي تصخ الأسماع، وتزلزل القلوب، وهي من "صخ" التي تدل على شدة الصوت، أي أن صوتها يصم الآذان، ويصخ الأسماع، ويجعل الناس في حالة من الهول والفزع.

الدلالة العقدية:

الصاخة هي النفخة الثانية التي يبعث بها الناس من قبورهم، وهي بداية يوم القيامة، كما قال الله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾.

الدلالة النفسية:

ذكر الصاخة يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن هناك يوماً عظيماً ينتظره، فيجب أن

يستعد له.

الدلالة التربوية:

ذكر الصاخة يربي الإنسان على الخوف من يوم القيامة، والاستعداد له، والعمل الصالح.

لماذا سميت الصاخة؟

سميت الصاخة لأن صوتها يصخ الأسماع، ويصم الآذان، ويجعل الناس في حالة من الهول والفزع، كما قال الله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الفاء: تفيد التفريع والتعقيب، وكأن مجيء الصاخة هو النتيجة الطبيعية بعد النعم.
· جاءت: تصور مجيء الصاخة وكأنها كائن حي يأتي، مما يوحي بالهول والعظمة.
· الصاخة: تصور صوتاً عالياً يصم الآذان، ويزلزل القلوب.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الفاء في "فَإِذَا" يوحي بالتفريع والتعقيب.
· حرف الصاد في "الصَّاخَّةُ" يوحي بالشدة والصوت العالي.
· تكرار حرف الألف في "الصَّاخَّةُ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالعظمة والجلال.
· الفاصلة "الصَّاخَّةُ" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هذا اليوم هو يوم الصاخة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من يوم القيامة، ويدعو إلى الاستعداد له.
· يحفز الإنسان على العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان باليوم الآخر، وعدم الاغترار بالدنيا.

---

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "يوم يفر المرء من أخيه" - الفرار من الأقربين

لفظ "يَفِرُّ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "فر" التي تدل على الهروب والنجاة، أي أن الإ نسان في ذلك اليوم يهرب من أقرب الناس إليه - أخيه - لأنه مشغول بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره.

الدلالة اللغوية:

الفرار هو الهروب والنجاة، والمعنى أن الإنسان في يوم القيامة يهرب من أخيه، لأنه مشغول بنفسه، و لا يريد أن يلتفت إلى أحد.

الدلالة العقدية:

في يوم القيامة، لا ينفع الإنسان قريب، ولا صاحب، ولا ولد، كما قال الله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، فالإنسان مشغول بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره.

الدلالة النفسية:

الفرار من الأقربين يصور شدة الهول والفزع في ذلك اليوم، حتى إن الإنسان يهرب من أقرب الناس إليه، لأنه يخاف أن يطلبوا منه شيئاً، أو أن يكونوا عائقاً له.

الدلالة التربوية:

الفرار من الأقربين يربي الإنسان على عدم التعلق بالمخلوقين، والاعتماد على الله، والعمل الصالح.

لماذا يفر الإنسان من أخيه أولا ً؟

بدأت الآية بالأخ، لأنه أقرب الناس إلى الإنسان بعد الوالدين والزوجة والأولاد، فإذا كان يفر من أخيه، فمن باب أولى يفر من غيره، وهذا يدل على شدة الهول.

المبحث الثاني: التدرج في ذكر الأقربين

الآيات تذكر الأقربين للإنسان بتدرج:

.١الأخ: هو أقرب الناس إلى الإنسان بعد الوالدين، وهو الذي كان أنيسه في الدنيا.

.٢الأم: هي التي حملته وأرضعته، وهي أرحم الناس به.

.٣الأب: هو الذي رباه وكفله، وهو الذي كان سنده في الدنيا.

.٤الصاحبة: هي الزوجة، التي كانت معه في السراء والضراء.

.٥البنون: هم الأولاد، الذين كانوا قرة عينه في الدنيا.

الدروس المستفادة من التدرج:

.١شدة الهول: إذا كان الإنسان يفر من أقرب الناس إليه، فشدة الهول عظيمة.

.٢لا ينفع إلا العمل: في ذلك اليوم لا ينفع الإنسان قريب، ولا صاحب، ولا ولد، إلا العمل الصالح.

.٣الانشغال بالنفس: كل إنسان مشغول بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره.

المبحث الثالث: لماذا يفر الإنسان من أقرب الناس إليه؟

الإنسان يفر من أقرب الناس إليه في يوم القيامة لأسباب:

.١الخوف من الطلب:

يخاف الإنسان أن يطلب منه قريبه شيئاً، أو أن يشفع له، وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً، لأنه مشغول بنفسه.

.٢الخوف من المحاسبة:

يخاف الإنسان أن يسأله قريبه عن شيء، أو أن يكون سبباً في عذابه، فيفر منه.

.٣الانشغال بالنفس:

كل إنسان مشغول بنفسه في ذلك اليوم، ولا يلتفت إلى غيره، كما قال الله: ﴿يَوْمَ تَعَابَنَ النَاسُ فِيهِ﴾.

.٤شدة الهول:

شدة الهول في ذلك اليوم تجعل الإنسان لا يرى إلا نفسه، ولا يفكر إلا في نجاته.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الفرار: تصور الهروب من الأقربين، وكأنه هروب من شدة الهول.
· التدرج: التدرج في ذكر الأقربين، من الأخ إلى الأم إلى الأب إلى الزوجة إلى البنين.
· التكرار: تكرار "من" و"و" في ذكر الأقربين، يدل على أن الفرار يشمل كل الأقربين.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الفاء في "يَفِرّ" يوحي بالسرعة والهروب.
· تكرار حرف الألف في "أَخِيهِ" و"أُمِّهِ" و"أَبِيهِ" و"صَاحِبَتِهِ" و"بَنِيهِ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بـ الشمولية.
· الفواصل المتتالية تخلق إيقاعاً سريعاً، يوحي بتتابع الأقربين، وكأن الفرار يشمل الجميع.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من يوم القيامة، ويدعو إلى الاستعداد له.
· يحفز الإنسان على العمل الصالح، وعدم التعلق بالمخلوقين.
· يثبت في الوجدان قيمة الإخلاص لله، وعدم الاعتماد على أحد سواه.

---

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾

المبحث الأول: دلالة "لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه" - الانشغال بالنفس

لفظ "شَأْنٌ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "شأن" التي تدل على الأمر والحال، أي أن كل إنسان في ذلك اليوم مشغول بشأنه، ولا يلتفت إلى غيره، و "يُغْنِيهِ" أي يغنيه عن غيره، ويشغله عن التفكير في أحد سواه.

الدلالة اللغوية:

الشأن هو الأمر والحال، والإغناء هو الكفاية، والمعنى أن كل إنسان في ذلك اليوم مشغول بشأنه، وهو شأن يغنيه عن غيره، ويشغله عن التفكير في أحد سواه.

الدلالة العقدية:

في يوم القيامة، كل إنسان مشغول بنفسه، لا يلتفت إلى غيره، كما قال الله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ... لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

الدلالة النفسية:

الانشغال بالنفس في ذلك اليوم يصور شدة الهول، وكيف أن الإنسان لا يرى إلا نفسه، ولا يفكر إلا في نجاته.

الدلالة التربوية:

الانشغال بالنفس في ذلك اليوم يربي الإنسان على أهمية العمل الصالح، وعدم الاعتماد على أحد سوى الله.

المبحث الثاني: ما هو الشأن الذي يغني كل امرئ؟

الشأن الذي يغني كل امرئ في ذلك اليوم هو شأنه الخاص به:

١.شأن المؤمن:

المؤمن مشغول بالنجاة من النار، والفوز بالجنة، فهو مشغول بعمله الصالح، وشفاعته، ومصيره.

٢.شأن الكافر:

الكافر مشغول بالعذاب، والندم، والحسرة، فهو مشغول بما قدم من سيئات، وما ينتظره من عذاب.

.٣شأن المنافق:

المنافق مشغول بالفضيحة، والخزي، والعذاب، فهو مشغول بما أسر في قلبه، وما سيفضح به يوم القيامة.

المبحث الثالث: لماذا لا يلتفت الإنسان إلى غيره في ذلك اليوم؟

الإنسان لا يلتفت إلى غيره في يوم القيامة لأسباب:

.١شدة الهول:

شدة الهول في ذلك اليوم تجعل الإنسان لا يرى إلا نفسه، ولا يفكر إلا في نجاته.

.٢شدة الخوف:

شدة الخوف من العذاب تجعل الإنسان مشغولا ً بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره.

.٣عدم النفع:

في ذلك اليوم لا ينفع الإنسان أحد، ولا ينفعه أحد، فكل إنسان مشغول بنفسه، كما قال الله: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾.

.٤الحساب الفردي:

الحساب في ذلك اليوم فردي، كل إنسان يحاسب على عمله، ولا يسأل عن عمل غيره.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الشأن: تصور الأمر والحال الذي يشغل الإنسان، وكأنه شيء يملأ وقته.
· الإغناء: تصور الشأن وكأنه يغني الإنسان عن غيره، ويشغله عن التفكير في أحد سواه.
· الشمول: "لكل امرئ" يشمل جميع الناس، مؤمنهم وكافرهم.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "لِكُلِّ" و"امْرِئٍ" و"يَوْمَئِذٍ" و"شَأْنٌ" و"يُغْنِيهِ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بـ الشمولية.
· حرف الشين في "شَأْنٌ" يوحي بالشدة والأهمية.
· الفاصلة "يُغْنِيهِ" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن كل إنسان مشغول بشأنه.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من يوم القيامة، ويدعو إلى الاستعداد له.
· يحفز الإنسان على العمل الصالح، وعدم الاعتماد على أحد سوى الله.
· يثبت في الوجدان قيمة الإخلاص لله، وعدم التعلق بالمخلوقين.

---

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية أهوال يوم القيامة

المبحث الأول: مفهوم أهوال يوم القيامة

أهوال يوم القيامة هي الأحداث العظيمة التي تحدث في ذلك اليوم، والتي تملأ النفوس بالخوف و الرهبة.

مظاهر أهوال يوم القيامة في الآيات:

.١الصاخة: صوت النفخة الثانية الذي يصم الآذان، ويزلزل القلوب.

.٢الفرار من الأقربين: الفرار من الأخ، والأم، والأب، والزوجة، والأولاد.

.٣الانشغال بالنفس: كل إنسان مشغول بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره.

المبحث الثاني: لماذا تكون أهوال يوم القيامة بهذه الشدة؟

أهوال يوم القيامة تكون بهذه الشدة لأسباب:

.١ليظهر عدل الله:

أهوال يوم القيامة تظهر عدل الله، حيث يحاسب كل إنسان على عمله، ولا ينفعه قريب ولا صاحب.

.٢ليكون عبرة للناس:

أهوال يوم القيامة تكون عبرة للناس في الدنيا، ليتذكروا ذلك اليوم، ويستعدوا له.

.٣ليكون جزاءً للأعمال:

أهوال يوم القيامة تكون جزاءً للأعمال، فالمؤمن يجد ثواب عمله، والكافر يجد عقاب عمله.

.٤ليكون إيقاظاً للغافلين:

أهوال يوم القيامة تكون إيقاظاً للغافلين، الذين انشغلوا بالدنيا عن الآخرة.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية أهوال يوم القيامة

· الدرس العقدي: يوم القيامة يوم عظيم، له أهوال شديدة، فيجب الاستعداد له.
· الدرس النفسي: أهوال يوم القيامة تزرع في النفس الخوف، وتدفع إلى العمل الصالح.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يستعد ليوم القيامة بالأعمال الصالحة.
· الدرس العملي: الاستعداد ليوم القيامة هو طريق النجاة من أهواله.

---

الموضوع الثاني: قضية الانشغال بالنفس في يوم القيامة

المبحث الأول: الانشغال بالنفس في يوم القيامة

الانشغال بالنفس في يوم القيامة هو من أشد أهوال ذلك اليوم، حيث كل إنسان مشغول بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره.

مظاهر الانشغال بالنفس:

.١الفرار من الأقربين: الإنسان يفر من أقرب الناس إليه، لأنه مشغول بنفسه.

.٢عدم الالتفات للآخرين: الإنسان لا يلتفت إلى غيره، ولا يسمع نداءهم.

.٣الانشغال بالحساب: كل إنسان مشغول بحساب نفسه، ولا يهتم بحساب غيره.

المبحث الثاني: لماذا ينشغل الإنسان بنفسه في يوم القيامة؟

الإنسان ينشغل بنفسه في يوم القيامة لأسباب:

١.شدة الخوف:

شدة الخوف من العذاب تجعل الإنسان مشغولا ً بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره.

٢.شدة الهول:

شدة الهول في ذلك اليوم تجعل الإنسان لا يرى إلا نفسه، ولا يفكر إلا في نجاته.

٣.عدم النفع:

في ذلك اليوم لا ينفع الإنسان أحد، ولا ينفعه أحد، فكل إنسان مشغول بنفسه.

٤.الحساب الفردي:

الحساب في ذلك اليوم فردي، كل إنسان يحاسب على عمله، ولا يسأل عن عمل غيره.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية الانشغال بالنفس

· الدرس العقدي: في يوم القيامة، كل إنسان مشغول بنفسه، فلا ينفعه إلا عمله الصالح.
· الدرس النفسي: الانشغال بالنفس في ذلك اليوم يزرع في النفس الخوف، ويدعو إلى العمل الصالح.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يعمل لنفسه، ولا يعتمد على أحد سوى الله.
· الدرس العملي: العمل الصالح هو الطريق للنجاة في ذلك اليوم.

---

الموضوع الثالث: قضية عدم النفع في يوم القيامة

المبحث الأول: لا ينفع في يوم القيامة إلا العمل الصالح

في يوم القيامة، لا ينفع الإنسان إلا عمله الصالح، كما قال الله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

ما لا ينفع في يوم القيامة:

١.المال: لا ينفع المال في ذلك اليوم، إلا ما قدمه الإنسان في الدنيا.

٢.البنون: لا ينفع البنون في ذلك اليوم، إلا إذا كانوا صالحين يدعون لأبيهم.

٣.الأقربون: لا ينفع الأقربون في ذلك اليوم، كما في هذه الآيات.

٤.الجاه والسلطان: لا ينفع الجاه والسلطان في ذلك اليوم.

المبحث الثاني: لماذا لا ينفع الأقربون في يوم القيامة؟

الأقربون لا ينفعون في يوم القيامة لأسباب:

١.الانشغال بالنفس:

كل إنسان مشغول بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره، فلا يستطيع أن ينفع أحداً.

٢.عدم القدرة:

لا أحد يملك أن ينفع غيره في ذلك اليوم، الكل مشغول بنفسه.

.٣العدل الإلهي:

الله عادل، لا يظلم أحداً، ولا يحابي أحداً، فكل إنسان يجزى بعمله.

.٤الحساب الفردي:

الحساب في ذلك اليوم فردي، كل إنسان يحاسب على عمله، ولا يسأل عن عمل غيره.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية عدم النفع

· الدرس العقدي: في يوم القيامة، لا ينفع الإنسان إلا عمله الصالح.
· الدرس النفسي: عدم النفع في ذلك اليوم يزرع في النفس الخوف، ويدعو إلى العمل الصالح.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يعمل لنفسه، ولا يعتمد على أحد سوى الله.
· الدرس العملي: العمل الصالح هو الطريق للنجاة في ذلك اليوم.

---

الموضوع الرابع: قضية القيم التربوية المستفادة من الآيات

المبحث الأول: قيمة الخوف من الله

الآيات تعلمنا الخوف من الله، والاستعداد ليوم القيامة.

مظاهر الخوف من الله:

.١العمل الصالح: العمل الصالح هو ثمرة الخوف من الله.

.٢الابتعاد عن المعاصي: الابتعاد عن المعاصي هو ثمرة الخوف من الله.

.٣الاستعداد للآخرة: الاستعداد للآخرة هو ثمرة الخوف من الله.

المبحث الثاني: قيمة الاستعداد للآخرة

الآيات تعلمنا الاستعداد للآخرة، وعدم الانشغال بالدنيا عنها.

مظاهر الاستعداد للآخرة:

.١العمل الصالح: العمل الصالح هو الاستعداد للآخرة.

.٢التوبة من الذنوب: التوبة من الذنوب هي الاستعداد للآخرة.

.٣الإخلاص لله: الإخلاص لله هو الاستعداد للآخرة.

المبحث الثالث: قيمة عدم التعلق بالمخلوقين

الآيات تعلمنا عدم التعلق بالمخلوقين، والاعتماد على الله وحده.

مظاهر عدم التعلق بالمخلوقين:

.١التوكل على الله: التوكل على الله، وعدم الاعتماد على المخلوقين.

.٢الإخلاص لله: الإخلاص لله، وعدم طلب رضا المخلوقين.

.٣العمل لله: العمل لله، وليس للخلق.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية القيم التربوية

· الدرس العقدي: الخوف من الله، والاستعداد للآخرة، وعدم التعلق بالمخلوقين، من القيم الإسلامية الأ صيلة.
· الدرس النفسي: هذه القيم تزرع في النفس الطمأنينة والسكينة.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يتخلق بهذه القيم، ويعمل بها.
· الدرس العملي: هذه القيم هي أساس صلاح الفرد والمجتمع.

---

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية أهوال يوم القيامة، وقضية الانشغال بالنفس، وقضية عدم النفع في يوم القيامة، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية أهوال يوم القيامة وهي أن يوم القيامة له أهوال شديدة، تملأ النفوس بالخوف والرهبة ، حتى إن الإنسان يفر من أقرب الناس إليه، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بالآخرة، والروح ب الخوف والخشية، والنفس بالاستعداد والعمل الصالح.

ثانيا: قضية الانشغال بالنفس في يوم القيامة وهي أن كل إنسان في ذلك اليوم مشغول بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم شدة الهول، والروح بالانتباه واليقظة، والنفس بالعمل الصالح.

ثالثا: قضية عدم النفع في يوم القيامة وهي أنه لا ينفع في ذلك اليوم إلا العمل الصالح، ولا ينفع م ال ولا بنون، ولا قريب ولا صاحب، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم حقيقة الجزاء، والروح بالإخلاص لله، والنفس بالعمل الصالح.

رابعا: قضية القيم التربوية وهي أن الآيات تعلمنا الخوف من الله، والاستعداد للآخرة، وعدم التعلق ب المخلوقين، وهي قيم أساسية في الإسلام، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم القيم الإسلامية، والروح ب التخلق بها، والنفس بالعمل الصالح.

---

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تذكرنا بيوم القيامة وأهواله، يوم الصاخة، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، يوم يكون لكل امرئ شأن يغنيه، آيات تدعونا إلى الا ستعداد لذلك اليوم العظيم.

آيات تخبرنا عن الصاخة: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾، وتخبرنا عن الفرار: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾، وتخبرنا عن الانشغال بالنفس: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل في يوم الصاخة، كيف يصخ الأسماع، ويزلزل القلوب. وتأمل في الفرار من الأقربين، كيف يفر الإنسان من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه. وتأمل في الا نشغال بالنفس، كيف يكون كل إنسان مشغولا ً بنفسه، لا يلتفت إلى غيره. واسأل نفسك: هل أنت مستعد لهذا اليوم؟ هل أنت من الذين يعملون الصالحات، أم من الذين يغفلون؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: استعد ليوم القيامة، قبل أن يأتيك، واعمل الصالحات، وتبرأ من الذنوب، وتذكر أنه في ذلك اليوم لا ينفعك قريب، ولا صاحب، ولا ولد، إلا عملك الصالح.

وتذكر دائما: يوم القيامة آتٍ لا محالة، فاستعد له بالأعمال الصالحة، وكن من عباد الله الصالحين، تكن من الفائزين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

سابعا

تفسير الآيات ٣٨-٤٢ من سورة عبس

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾

---

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسياق

بعد أن رسمت الآيات السابقة مشهداً مهيباً ليوم القيامة - يوم الصاخة، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه - تأتي هذه الآيات لتكمل المشهد، وتبين لنا حال الناس في ذلك اليوم العظيم، فتقسمهم إلى فريقين: فريق وجوهه مسفرة ضاحكة مستبشرة، وفريق وجوهه عليها غبرة ترهقها قترة، أولئك هم الكفرة الفجرة.

فالسورة التي بدأت بالعتاب اللطيف للنبي ﷺ، ثم انتقلت إلى التذكير بحقيقة الإنسان وضعفه، ثم إلى التأمل في نعم الله في الطعام، ثم إلى التذكير بيوم القيامة وأهواله، تأتي الآن لتختم ببيان مصير الناس في ذلك اليوم، وتقسيمهم إلى فريقين: فريق أهل السعادة، وفريق أهل الشقاوة.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو بيان حال الناس في يوم القيامة، وتقسيمهم إلى فريقين بناءً على أعمالهم في الدنيا: فريق المؤمنين الذين كانت وجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة، وفريق الكفار الفجرة الذين كانت وجوههم مغبرة مظلمة، وهذا التقسيم يبين عدل الله، وأن كل إنسان سيجازى على عمله.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها ثلاث أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى بيان مصير الناس في يوم القيامة، وتحفيز الإنسان على العمل الصالح:

الفكرة الأولى: وصف وجوه المؤمنين - تبدأ الآيات بوصف وجوه المؤمنين في يوم القيامة، حيث تكون ﴿مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾، أي مشرقة مضيئة، ضاحكة فرحة، مستبشرة بما أعد الله لهم من النعيم.

الفكرة الثانية: وصف وجوه الكافرين - ثم تنتقل إلى وصف وجوه الكافرين في ذلك اليوم، حيث تكون ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾، أي مغبرة مظلمة، تعلوها الكآبة والحزن، ويعمها الذل والهوان.

الفكرة الثالثة: بيان هوية الكافرين - وتختم الآيات ببيان هوية أصحاب الوجوه المغبرة المظلمة، وهم ﴿الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾، أي الذين كفروا بالله، وفجروا في المعاصي، فكان جزاؤهم ذلك العذاب.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو بيان أن مصير الإنسان في يوم القيامة يتوقف على أعماله في الدنيا، فالمؤمنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات، تكون وجوههم مشرقة ضاحكة مستبشرة، والكافرون الذين كفروا وفجروا، تكون وجوههم مغبرة مظلمة، وهذا يذكر الإنسان بأنه مسؤول عن أعماله، وأنه سيحصد ما يزرع.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: انظر إلى هذين الفريقين، واختر لنفسك أي الفريقين تريد أن تكون، فالمؤمنون لهم النعيم والسرور، والكافرون لهم العذاب والحسرة.

وهذه الآيات تهز كيان الإنسان، وتدعوه إلى مراجعة نفسه، واختيار طريق الإيمان والعمل الصالح، و البعد عن طريق الكفر والفجور.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

· الهدف العقدي الأول: إثبات أن الناس في يوم القيامة فريقان: فريق في الجنة، وفريق في النار.

· الهدف العقدي الثاني: بيان أن جزاء المؤمنين هو النعيم والسرور.
· الهدف العقدي الثالث: بيان أن جزاء الكافرين هو العذاب والحسرة.
· الهدف العقدي الرابع: إثبات عدل الله، وأن كل إنسان يجزى على عمله.

المقاصد التربوية السلوكية:

· المقصد التربوي الأول: تربية النفس على اختيار طريق الإيمان والعمل الصالح.
· المقصد التربوي الثاني: تحفيز النفس على الابتعاد عن طريق الكفر والفجور.
· المقصد التربوي الثالث: تذكير الإنسان بأن مصيره يتوقف على أعماله.
· المقصد التربوي الرابع: تثبيت قيمة الإيمان والعمل الصالح، وتحذير من الكفر والفجور.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: إقامة المقابلة بين فريقين، لتوضيح الفرق بينهما.
· الغرض البياني الثاني: استخدام الصفات المتتالية، لوصف حال كل فريق.
· الغرض البياني الثالث: بيان هوية الكافرين، ليحذر الناس من طريقهم.
· الغرض البياني الرابع: إظهار عدل الله، في جزاء كل فريق بما يستحق.

---

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "وجوه يومئذ مسفرة" - إشراق وجوه المؤمنين

لفظ "وُجُوهٌ" يحمل في طياته دلالات عميقة، والوجه هو عنوان الإنسان، وهو ما يعبر عن حاله النفسية، و "مُسْفِرَةٌ" من "سفر" التي تدل على الكشف والإضاءة، أي أن وجوه المؤمنين في ذلك اليوم تكون مشرقة مضيئة، ليس عليها ظلمة ولا كآبة.

الدلالة اللغوية:

السفور هو الكشف والإضاءة، والمعنى أن وجوه المؤمنين في يوم القيامة تكون مشرقة مضيئة، ليس عليها ظلمة، ولا كآبة، ولا حزن.

الدلالة العقدية:

وجوه المؤمنين تكون مشرقة في يوم القيامة، لأنهم آمنوا بالله، وعملوا الصالحات، فاستحقوا النعيم والسرور، كما قال الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

الدلالة النفسية:

إشراق الوجه في يوم القيامة يدل على الفرح والسرور، والاطمئنان، والرضا بما أعد الله لهم من النعيم.

الدلالة التربوية:

إشراق الوجه في يوم القيامة يربي الإنسان على الإيمان والعمل الصالح، لأن ذلك هو سبب السعادة في الدنيا والآخرة.

لماذا تكون وجوه المؤمنين مسفرة؟

.١بسبب نور الإيمان: الإيمان يضيء القلب، فيضيء الوجه، كما قال النبي ﷺ: "إن المؤمن يرى نور إيمانه في وجهه".

.٢بسبب الفرح بالنعيم: المؤمنون يفرحون بما أعد الله لهم من النعيم، فيظهر الفرح على وجوههم.

.٣بسبب النجاة من النار: المؤمنون ينجون من النار، فيظهر الفرح والسرور على وجوههم.

.٤بسبب رؤية الله: المؤمنون يرون ربهم في الجنة، فيظهر على وجوههم النور والبهجة.

المبحث الثاني: دلالة "ضاحكة مستبشرة" - فرح المؤمنين وسرورهم

لفظ "ضَاحِكَةٌ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "ضحك" التي تدل على السرور والفرح، و "مُسْتَبْشِرَةٌ" من "بشر" التي تدل على السرور والاطمئنان، أي أن وجوه المؤمنين تكون ضاحكة فرحة، مستبشرة بما أعد الله لهم من النعيم.

الدلالة اللغوية:

الضحك هو السرور والفرح، والاستبشار هو السرور والاطمئنان، والمعنى أن وجوه المؤمنين في يوم القيامة تكون ضاحكة فرحة، مستبشرة بما أعد الله لهم من النعيم.

الدلالة العقدية:

المؤمنون في يوم القيامة يكونون فرحين مسرورين، بما أعد الله لهم من النعيم، كما قال الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾.

الدلالة النفسية:

الضحك والاستبشار يدلان على الفرح والسرور، والاطمئنان، والرضا بما أعد الله لهم.

الدلالة التربوية:

الضحك والاستبشار في يوم القيامة يربي الإنسان على الإيمان والعمل الصالح، لأن ذلك هو سبب السعادة في الآخرة.

الفرق بين الضاحكة والمستبشرة:

· الضاحكة: تدل على الفرح والسرور الذي يظهر على الوجه.
· المستبشرة: تدل على السرور والاطمئنان الذي يملأ القلب.

وكلاهما يدل على تمام السعادة والفرح للمؤمنين في يوم القيامة.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· المسفرة: تصور وجوه المؤمنين وكأنها مشرقة مضيئة، تبعث النور والبهجة.
· الضاحكة: تصور وجوه المؤمنين وكأنها تضحك من الفرح والسرور.
· المستبشرة: تصور وجوه المؤمنين وكأنها تشرق بالبشرى والاطمئنان.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "مُسْفِرَةٌ" و"ضَاحِكَةٌ" و"مُسْتَبْشِرَةٌ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالفرح والسرور.
· حرف السين في "مُسْفِرَةٌ" و"مُسْتَبْشِرَةٌ" يوحي بالانشراح والبهجة.
· الفواصل المتتالية تخلق إيقاعاً سريعاً، يوحي بتتابع صفات الفرح والسرور.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الأمل والرجاء في رحمة الله.
· يحفز الإنسان على الإيمان والعمل الصالح، للفوز بهذا النعيم.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان، وأنه سبب السعادة في الدنيا والآخرة.

---

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾

المبحث الأول: دلالة "عليها غبرة" - كآبة وجوه الكافرين

لفظ "غَبَرَةٌ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "غبر" التي تدل على الغبار والتراب، أي أن وجوه الكافرين في ذلك اليوم تكون مغبرة، ليس عليها نور ولا بهجة، بل عليها كآبة وحزن.

الدلالة اللغوية:

الغبرة هي الغبار والتراب، والمعنى أن وجوه الكافرين في يوم القيامة تكون مغبرة، ليس عليها نور ولا بهجة، بل عليها كآبة وحزن.

الدلالة العقدية:

وجوه الكافرين تكون مغبرة في يوم القيامة، لأنهم كفروا بالله، وفجروا في المعاصي، فاستحقوا العذاب والحسرة، كما قال الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾.

الدلالة النفسية:

الغبرة على الوجه تدل على الكآبة والحزن، والذل والهوان، والخوف والرهبة.

الدلالة التربوية:

الغبرة على الوجه في يوم القيامة تربي الإنسان على الابتعاد عن الكفر والفجور، لأن ذلك هو سبب الشقاء في الآخرة.

لماذا تكون وجوه الكافرين مغبرة؟

١.بسبب ظلمة الكفر: الكفر يظلم القلب، فيظلم الوجه، كما قال الله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾.

٢.بسبب الحزن والندم: الكافرون يحزنون على ما فرطوا في الدنيا، فيظهر الحزن على وجوههم.

٣.بسبب الخوف من العذاب: الكافرون يخافون من العذاب، فيظهر الخوف على وجوههم.

٤.بسبب الذل والهوان: الكافرون يذلون ويهانون في ذلك اليوم، فيظهر الذل على وجوههم.

المبحث الثاني: دلالة "ترهقها قترة" - ظلمة وجوه الكافرين

لفظ "تَرْهَقُهَا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "رهق" التي تدل على الغشاء والظلمة، و "قَتَرَةٌ" من "قتر" التي تدل على الظلمة والدخان، أي أن وجوه الكافرين يعلوها ظلام وكآبة، ويسودها الذل و الهوان.

الدلالة اللغوية:

الرهق هو الغشاء والظلمة، والقترة هي الظلمة والدخان، والمعنى أن وجوه الكافرين يعلوها ظلام وكآبة ، ويسودها الذل والهوان.

الدلالة العقدية:

وجوه الكافرين تكون مظلمة في يوم القيامة، لأنهم كفروا بالله، وفجروا في المعاصي، فاستحقوا العذاب والحسرة، كما قال الله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾.

الدلالة النفسية:

القترة على الوجه تدل على الظلمة والكآبة، والذل والهوان، والخوف والرهبة.

الدلالة التربوية:

القترة على الوجه في يوم القيامة تربي الإنسان على الابتعاد عن الكفر والفجور، لأن ذلك هو سبب الشقاء في الآخرة.

الفرق بين الغبرة والقترة:

· الغبرة: هي الغبار والتراب، وتدل على الكآبة والحزن.
· القترة: هي الظلمة والدخان، وتدل على الظلمة والذل.

وكلاهما يدل على شقاء الكافرين في يوم القيامة.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الغبرة: تصور وجوه الكافرين وكأنها مغبرة، لا نور فيها ولا بهجة.
· القترة: تصور وجوه الكافرين وكأنها مظلمة، يعلوها الظلام والكآبة.
· الرهق: تصور الظلمة وكأنها تغشى الوجوه، وتعلوها.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الغين في "غَبَرَةٌ" يوحي بالغبار والكآبة.
· حرف القاف في "قَتَرَةٌ" يوحي بالظلمة والشدة.
· تكرار حرف الألف في "غَبَرَةٌ" و"قَتَرَةٌ" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالكآبة والحزن.
· الفواصل المتتالية تخلق إيقاعاً سريعاً، يوحي بتتابع صفات الشقاء.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من الكفر والفجور، ويدعو إلى الابتعاد عنهما.
· يحفز الإنسان على الإيمان والعمل الصالح، للنجاة من هذا العذاب.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان، وأنه سبب النجاة في الدنيا والآخرة.

---

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾

المبحث الأول: دلالة "أولئك هم الكفرة الفجرة" - هوية أصحاب الوجوه المظلمة

لفظ "أُولَٰئِكَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو اسم إشارة للبعيد، و "هُمُ" ضمير فصل، و "الْكَفَرَةُ" هم الذين كفروا بالله، و "الْفَجَرَةُ" هم الذين فجروا في المعاصي، أي أن هؤلاء الذين وجوههم مغبرة مظلمة هم الكفار الفجرة.

الدلالة اللغوية:

الكفرة هم الذين كفروا بالله، والفجرة هم الذين فجروا في المعاصي، والمعنى أن هؤلاء الذين وجوههم مغبرة مظلمة هم الكفار الفجرة، الذين كفروا بالله، وفجروا في المعاصي.

الدلالة العقدية:

الكفار الفجرة هم الذين كفروا بالله، وتجاوزوا الحد في المعاصي، فاستحقوا العذاب في الآخرة، كما قال الله: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾.

الدلالة النفسية:

تحديد هوية الكافرين يزرع في النفس الخوف من الكفر والفجور، ويدعو إلى الابتعاد عنهما.

الدلالة التربوية:

تحديد هوية الكافرين يربي الإنسان على الإيمان والعمل الصالح، والابتعاد عن الكفر والفجور.

المبحث الثاني: دلالة "الكفرة الفجرة" - صفات الكافرين

الكفرة الفجرة لهم صفات متعددة:

١.الكفر بالله:

الكفرة هم الذين كفروا بالله، وأنكروا وحدانيته، وكذبوا رسله، كما قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٢.الفجور في المعاصي:

الفجرة هم الذين فجروا في المعاصي، وتجاوزوا الحد في الفسق والظلم، كما قال الله: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾.

٣.الإعراض عن الحق:

الكفرة الفجرة يعرضون عن الحق، ولا يتبعون الهدى، كما قال الله: ﴿فَأَعْرَضُوا عَنْهَا وَقَالُوا مَالِئَةٌ مُعْتَبِطٍ﴾.

٤.الاستكبار والغرور:

الكفرة الفجرة يستكبرون عن عبادة الله، ويتكبرون على الناس، كما قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

المبحث الثالث: لماذا كان جزاء الكفار الفجرة العذاب؟

جزاء الكفار الفجرة العذاب في الآخرة لأسباب:

١.كفرهم بالله:

كفروا بالله، وأنكروا وحدانيته، وكذبوا رسله، فاستحقوا العذاب.

٢.فجورهم في المعاصي:

فجروا في المعاصي، وتجاوزوا الحد في الفسق والظلم، فاستحقوا العذاب.

٣.إعراضهم عن الحق:

أعرضوا عن الحق، ولم يتبعوا الهدى، فاستحقوا العذاب.

٤.استكبارهم وغرورهم:

استكبروا عن عبادة الله، وتكبروا على الناس، فاستحقوا العذاب.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي

الصورة البيانية:

· الإشارة: "أولئك" تشير إلى أصحاب الوجوه المظلمة، وكأنهم بعيدون عن رحمة الله.
· الحصر: "هم" تفيد الحصر، أي أن هؤلاء فقط هم الكفرة الفجرة.
· الكفرة الفجرة: تصور الكافرين وكأنهم يجمعون بين الكفر والفجور.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الكاف في "الكَفَرَة" يوحي بالكفر والجحود.
· حرف الفاء في "الفَجَرَة" يوحي بالفجور والتجاوز.
· تكرار حرف الألف في "أُولَٰئِكَ" و"الكَفَرَة" و"الفَجَرَة" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالتوكيد والحصر.
· الفاصلة "الفَجَرَة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هؤلاء هم الكفرة الفجرة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من الكفر والفجور، ويدعو إلى الابتعاد عنهما.
· يحفز الإنسان على الإيمان والعمل الصالح، للنجاة من هذا المصير.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان، وأنه سبب النجاة في الدنيا والآخرة.

---

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية المقابلة بين المؤمنين والكافرين

المبحث الأول: المقابلة بين الفريقين في الآيات

الآيات تقيم مقابلة بين فريقين:

الفريق الأول: المؤمنون

· وصف وجوههم: ﴿مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾.
· صفاتهم: الإيمان والعمل الصالح
· مصيرهم: النعيم والسرور في الجنة

الفريق الثاني: الكافرون

· وصف وجوههم: ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾.
· صفاتهم: الكفر والفجور
· مصيرهم: العذاب والحسرة في النار

المبحث الثاني: أثر المقابلة في النفس

المقابلة بين الفريقين لها أثر بالغ في النفس:

١.توضيح الخيارات:

المقابلة توضح للإنسان الخيارات المتاحة أمامه: إما طريق الإيمان والعمل الصالح، وإما طريق الكفر و الفجور.

٢.بيان العواقب:

المقابلة تبين للإنسان عواقب كل خيار: إما النعيم والسرور، وإما العذاب والحسرة.

٣.تحفيز الاختيار الصحيح:

المقابلة تحفز الإنسان على اختيار طريق الخير، والبعد عن طريق الشر.

٤.تثبيت الإيمان:

المقابلة تثبت في النفس الإيمان، وتجعل الإنسان يعلم يقيناً أن الطاعة تؤدي إلى الجنة، والمعصية تؤدي إلى النار.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية المقابلة

· الدرس العقدي: الناس في يوم القيامة فريقان: فريق في الجنة وفريق في النار.
· الدرس النفسي: المقابلة بين الفريقين تزرع في النفس الخوف والرجاء، وتدفع إلى العمل الصالح.
· الدرس التربوي: الإنسان يجب أن يختار طريق الخير، ويبتعد عن طريق الشر.
· الدرس العملي: العدل الإلهي يقتضي أن يجازي كل إنسان بما عمل.

---

الموضوع الثاني: قضية الجزاء على الأعمال

المبحث الأول: الجزاء على الأعمال في الآخرة

الآيات تبين أن الجزاء في الآخرة يكون على الأعمال التي قدمها الإنسان في الدنيا:

١.المؤمنون:

آمنوا بالله، وعملوا الصالحات، فكان جزاؤهم النعيم والسرور، ووجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة.

٢.الكافرون:

كفروا بالله، وفجروا في المعاصي، فكان جزاؤهم العذاب والحسرة، ووجوههم مغبرة مظلمة.

المبحث الثاني: لماذا يكون الجزاء على الأعمال؟

الجزاء على الأعمال يكون لأسباب:

١.عدل الله:

الله عادل، لا يظلم أحداً، فيجازي كل إنسان على عمله، كما قال الله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

٢.حكمة الله:

الله حكيم، جعل الجزاء على الأعمال ليكون الإنسان مسؤولا ً عن أفعاله، ويعلم أن هناك عاقبة لأ عماله.

٣.رحمة الله:

الله رحيم، جعل الجزاء على الأعمال ليرحم المؤمنين، ويعذب الكافرين، كما قال الله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية الجزاء

· الدرس العقدي: الجزاء على الأعمال في الآخرة حق، وهو من عدل الله وحكمته.
· الدرس النفسي: الجزاء على الأعمال يزرع في النفس الخوف والرجاء، ويدفع إلى العمل الصالح.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يعمل الصالحات، ويبتعد عن المعاصي، ليحسن جزاءه.
· الدرس العملي: العمل الصالح هو الطريق للنجاة، والمعصية هي طريق الهلاك.

---

الموضوع الثالث: قضية صفات المؤمنين والكافرين

المبحث الأول: صفات المؤمنين

المؤمنون لهم صفات متعددة:

١.الإيمان بالله: يؤمنون بالله، ويعبدونه وحده لا شريك له.

٢.العمل الصالح: يعملون الصالحات، ويبتعدون عن المعاصي.

٣.التقوى: يتقون الله، ويخافونه، ويرجون رحمته.

٤.التواضع: يتواضعون لله، ولا يتكبرون على الناس.

٥.الإخلاص: يخلصون لله في أعمالهم، ولا يطلبون بها منفعة دنيوية.

المبحث الثاني: صفات الكافرين

الكافرون لهم صفات متعددة:

١.الكفر بالله: يكفرون بالله، وينكرون وحدانيته، ويكذبون رسله.

٢.الفجور في المعاصي: يفجرون في المعاصي، ويتجاوزون الحد في الفسق والظلم.

٣.الإعراض عن الحق: يعرضون عن الحق، ولا يتبعون الهدى.

٤.الاستكبار والغرور: يستكبرون عن عبادة الله، ويتكبرون على الناس.

٥.اتباع الهوى: يتبعون أهواءهم، ولا يتبعون ما أنزل الله.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية الصفات

· الدرس العقدي: صفات المؤمنين هي الإيمان والتقوى، وصفات الكافرين هي الكفر والفجور.
· الدرس النفسي: صفات المؤمنين تزرع في النفس الطمأنينة، وصفات الكافرين تزرع القلق.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يتحلى بصفات المؤمنين، ويبتعد عن صفات الكافرين.
· الدرس العملي: صفات المؤمنين هي طريق النجاة، وصفات الكافرين هي طريق الهلاك.

---

الموضوع الرابع: قضية القيم التربوية المستفادة من الآيات

المبحث الأول: قيمة الإيمان والعمل الصالح

الآيات تعلمنا قيمة الإيمان والعمل الصالح، وأنهما سبب النجاة في الآخرة.

مظاهر الإيمان والعمل الصالح:

١.الإيمان بالله: الإيمان بالله، وعبادته وحده لا شريك له.

٢.العمل الصالح: العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

٣.التقوى: تقوى الله، وخشيته، ورجاء رحمته.

المبحث الثاني: قيمة الخوف من عاقبة الكفر والفجور

الآيات تعلمنا الخوف من عاقبة الكفر والفجور، والابتعاد عنهما.

مظاهر الخوف من الكفر والفجور:

.١الابتعاد عن الكفر: الابتعاد عن الكفر بالله، والتوحيد.

.٢الابتعاد عن الفجور: الابتعاد عن المعاصي، والفسق والظلم.

.٣التوبة والاستغفار: التوبة من الذنوب، والاستغفار منها.

المبحث الثالث: قيمة التواضع وعدم الاستكبار

الآيات تعلمنا التواضع، وعدم الاستكبار، لأن الاستكبار من صفات الكافرين.

مظاهر التواضع:

.١الاعتراف بالضعف: الاعتراف بأن الإنسان ضعيف، وأنه بحاجة إلى الله.

.٢عدم التكبر على الناس: عدم التكبر على الناس، والتعالي عليهم.

.٣الخضوع لله: الخضوع لله، وعبادته وحده.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية القيم التربوية

· الدرس العقدي: الإيمان والعمل الصالح هما طريق النجاة، والكفر والفجور هما طريق الهلاك.
· الدرس النفسي: هذه القيم تزرع في النفس الطمأنينة والسكينة.
· الدرس التربوي: على الإنسان أن يتخلق بهذه القيم، ويعمل بها.
· الدرس العملي: هذه القيم هي أساس صلاح الفرد والمجتمع.

---

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية المقابلة بين المؤمنين والكافرين، وقضية الجزاء على الأعمال، وقضية صفات المؤمنين والكافرين، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولاً: قضية المقابلة بين المؤمنين والكافرين وهي أن الناس في يوم القيامة فريقان: فريق المؤمنين الذين وجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة، وفريق الكافرين الذين وجوههم مغبرة مظلمة، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم مصير الناس في الآخرة، والروح بالخوف والرجاء، والنفس باختيار طريق الخير.

ثانياً: قضية الجزاء على الأعمال وهي أن الجزاء في الآخرة يكون على الأعمال التي قدمها الإنسان في الدنيا، فالمؤمنون لهم النعيم، والكافرون لهم العذاب، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بعدل الله، والروح بالخوف والرجاء، والنفس بالعمل الصالح.

ثالثاً: قضية صفات المؤمنين والكافرين وهي أن المؤمنين يتصفون بالإيمان والعمل الصالح والتقوى، و الكافرين يتصفون بالكفر والفجور والاستكبار، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم صفات أهل الجنة وأهل النار، والروح بالتخلق بصفات المؤمنين، والنفس بالابتعاد عن صفات الكافرين.

رابعاً: قضية القيم التربوية وهي أن الآيات تعلمنا الإيمان والعمل الصالح، والخوف من الكفر والفجور، والتواضع وعدم الاستكبار، وهي قيم أساسية في الإسلام، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم القيم الإسلا مية، والروح بالتخلق بها، والنفس بالعمل الصالح.

---

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تختم بها سورة عبس، آيات تبين لنا مصير

الناس في يوم القيامة، وتقسمهم إلى فريقين: فريق المؤمنين الذين وجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة ، وفريق الكافرين الذين وجوههم مغبرة مظلمة، أولئك هم الكفرة الفجرة.

آيات تخبرنا عن المؤمنين: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾، وتخبرنا عن الكافرين: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ﴾.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل في وجوه المؤمنين، كيف تكون مسفرة ضاحكة مستبشرة. وتأمل في وجوه الكافرين، كيف تكون مغبرة مظلمة. واسأل نفسك: أي الفريقين تريد أن تكون؟ أي المصيرين تختار؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: اختر لنفسك طريق الإيمان والعمل الصالح، تكن من أصحاب الوجوه المسفرة الضاحكة المستبشرة، وابتعد عن طريق الكفر والفجور، لا تكن من أصحاب الوجوه المغبرة المظلمة. وتذكر أن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، فاغتنم الفرصة قبل فوات الأوان.

وتذكر دائماً: مصيرك في الآخرة يتوقف على عملك في الدنيا، فاعمل الصالحات، وابتعد عن المعاصي، وكن من عباد الله الصالحين، تكن من الفائزين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين، الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.